

# وظائف العشر الاواخر من رمضان المبارك

وفضائل صيام ستة الأيام بعده

ويليه

وظائف العشر الاواخر من رمضان المبارك

تأليف الفقير إلى رحمة الله

أبراهيم بن عبد العزيز الغريبي

غفر الله له ولوالديه

ولإخوانه المسلمين

آمين

# وظائف شهر رمضان المبارك

وفضائل صيام ستة الأيام بعده

ويليه

وظائف العشر الاواخر من رمضان المبارك

تأليف الفقير الى رحمة الله

ابراهيم بن محمد العزيرى

غفر الله له ولوالديه

ولأخوانه المسلمين

آمين

١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م

مطبعة المنى

٦٨ شارع العباسية - القاهرة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين ، وعليه نتوكل

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد ،  
وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فهذه وظائف شهر رمضان المبارك ، فيها الترغيب في الصلاة  
والصيام ، وقراءة القرآن ، وإخراج الزكاة ، والصدقات ، وبر الوالدين ،  
والإحسان إلى القربات ، والحث على جميع الطاعات .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،  
سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . هذه ، وظائف شهر رمضان .

### فصل

في التهنئة بقدوم شهر رمضان المبارك

روى الإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال :  
« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان  
يقول : جاءكم شهر رمضان ، شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه ،  
فيه تفتح أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ،  
وفيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم » .

قال بعض العلماء : هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم  
بعضاً بشهر رمضان . وفي الحديث الآخر : « لو يعلم الناس ما في رمضان  
لمنت أمتي أن يكون رمضان السنة كلها » أخرجه ابن أبي الدنيا .

كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب السماء والجنان ؟

كيف لا يبشر المذنب بغلاق أبواب النيران ؟

كيف لا يبشر العاقل فيه بغل الشيطان ؟ من أين يشبه هذا الزمان  
زمان ؟

وفي حديث آخر : « أتاكم رمضان ، سيد الشهور فرحبا به  
وأهلا ، جاء رمضان بالبركات ؛ فأكرم به من زائر هو آت » .  
وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو ببلوغ رمضان ،  
فكان إذا دخل رجب يقول : « اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا  
رمضان » .

وكان السلف يدعون الله ستة أشهر يبلغهم رمضان ، ثم يدعون الله  
سنة أشهر أن يتقبله منهم ، وكان المسلمون يقولون عند حضرة شهر  
رمضان : اللهم قد أظلمنا شهر رمضان وحضر ، فسامه لنا وسامنا له ،  
وارزقنا صيامه وقيامه ، وارزقنا فيه الجد والاجتهاد ، والقوة والنشاط ،  
وأعذنا فيه من الفتن .

أنا رمضان مزرعة العباد      لتنطير القلوب من الفساد  
فأد حقوقه قولا وفعلًا      وذاك فاتخذ له المعاد  
فمن زرع الحبوب وماسقاها      ناده نادما يوم الحصاد

من لم يربح في هذا الشهر ، ففي أى وقت يربح ؟  
من لم يقرب فيه من مولاه فهو على بعده لا يبرح .

كم من مؤمل أن يصوم هذا الشهر ففاته أمله . كم من مستقبل  
يوماً لا يستكمل . و مؤمل غداً لا يدركه .

روى مسلم عن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال : « سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يؤتى بالقرآن وأهله الذين كانوا  
يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران ، كأنهما غمامتان أو ظلتان  
سوداوان ، بينهما شرق أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن  
صاحبهما » .

وعن أبي سعيد رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد ، قيل يا رسول الله :  
ما جلاءها ؟ قال : ذكر الله وتلاوة القرآن » .

### فصل

اعلم أن للصيام آداباً يجمعها حفظ الجوارح الظاهرة ، وحراسة  
الخواطر الباطنة ، فينبغى أن يتلقى شهر رمضان بتوبة صادقة ، وعزيمة  
موافقة ، واعلم أنه يجب تقديم النية ومحلها القلب في الصلاة والصيام  
وغيرهما ، وهى لازمة كل ليلة ، وهى اعتقاد القاب فعل الشيء وهزمه  
عليه من غير تردد ، ومحلها الليل كله لحديث : « إنما الأعمال بالنيات ،  
وإنما لكل امرئ ما نوى » . ويجب على الصائم اجتناب كذب  
وغيبة ونجاسة وشتم وكف لسانه عن كل ما يذم ويكره .

واعلم أنه لا يتم الصوم إلا باستكمال ستة أمور :  
 الأول : غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يذم  
 ويكره .

الثاني : حفظ اللسان عن الهذيان . قال صلى الله عليه وسلم « إنما :  
 الصوم جنة ، فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرء  
 شأه أو قاتله فليقل : إني صائم » .

الثالث : كف السمع عن الإصغاء إلى كل محرم أو مكروه .

الرابع : كف الجوارح عن الآثام من اليد والرجل والبطن عن  
 الشهوات وقت الإفطار ، فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام  
 الحلال ثم الإفطار على الحرام . فتأمل هذا الصائم كمن يبني قصرآ  
 ويهدم مصرآ ، فأكل الحرام سبب لرد الدعاء وعدم القبول .

الخامس : أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار بحيث  
 يمتلىء . قال صلى الله عليه وسلم : « ثلث لطعامه وثلث لشربه وثلث  
 لنفسه »

السادس : أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقاً مضطرباً بين الخوف  
 والرجاء ، إذ ليس يدرى أيقبل صومه فهو من المقربين ؟ أو يرد عليه  
 فهو من الممقوتين ؟ وليكن ذلك في آخر كل عبادة يفرغ منها .

فيا عباد الله : اجتنبوا الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة .

ومن سنن الصيام : تمجيل الفطور ، وتأخير السحور ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ، وفي ذلك مخالفة لليهود » . ولقول زيد بن ثابت رضى الله عنه : « تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام إلى الصلاة ، قلت : كم كان بينهما ؟ قال : قدر ما يقرأ القارىء خمسين آية » .

والسنة : الإفطار على رطب ، فإن لم يجد ، فعلى تمر ، فإن لم يجد فعلى ماء ، ويسن أن يدهو عند فطره بماء ما به النبي صلى الله عليه وسلم . كان صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال : « اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، فتقبل منى إنك أنت السميع العليم » .

وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول عند فطره : « اللهم إني أسألك برحمتك التى وسعت كل شئ أن تغفر لى » .

فعليكم عباد الله بفعل المسنونات ، واجتناب المحرمات ، والتورع عن المكروهات ، اسمع يا من طول سنته قد نام ، وانتبه لهذه الأيام ، هذا شهر عمارة المحراب ، هذا زمان حضور الألباب ، هذا وقت تلاوة الكتاب .



## فصل

### في فضل الصيام

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « كل عمل ابن آدم له الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف . قال الله عز وجل : إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي ، للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » وفي رواية . « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي » .

وفي رواية للبخاري : « لكل عمل كفارة والصوم لي وأنا أجزي به » .

فعلى الرواية الأولى : يكون استثناء الصوم من الأعمال المضاعفة ، فتكون الأعمال كلها تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام ، فإنه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد ، بل يضاعفه الله أضعافا كثيرة بغير عدد ، فإن الصيام من الصبر . وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرُونَ أَجْرًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمى شهر رمضان

شهر الصبر وفي الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الصوم نصف الصبر » والصبر ثلاثة أنواع : صبر على طاعة الله ، وصبر عن محارم الله ، وصبر على أقدار الله المؤلمة ، وتجتمع الثلاثة كلها في الصوم ، فإن فيه صبراً على طاعة الله ، وصبراً عن ما حرم الله على الصائم من الشهوات ، وصبراً على ما يحصل للصائم فيه من ألم الجوع والعطش ، وضعف النفس والبدن ، وهذا الألم الناشئ من أعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه ، كما قال تعالى في المجاهدين : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا نَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ فن رحم في هذا الشهر فهو المرحوم ، ومن حرم خيره فهو المحروم ، ومن لم يتزود فيه لمعاده فهو الموم ، فأعدوا لقدمه عُدَّة واسألوا الله فيه التوفيق إلى أن تكملوا العدة ، والحذر الحذر من التفريط للإهمال والتسكاهل عن صالح الأعمال ، فهمة الصالحين فيه : الصيام والقيام ، والاشتغال بذكر الملك العلام

فالسيد من اغتنم موسم العمر قبل ذهابه ، وحاسب نفسه على أعماله قيل : قراء كتابه ، ومراقب مولاه مراقبة من يعلم أنه يرام وذلك أولى به

## فصل

واعلم أن مضاعفة الأجر للأعمال تكون بأسباب منها : شرف المكان المعمول به ذلك العمل كالحرمين الشريفين ، ولذلك تضاعف الصلاة في مسجدى مكة والمدينة ، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام » .

وكذلك روى أن الصيام يضاهف في الحرم ، كما في سنن ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « من أدرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تبسر ، كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فيما سواه » وذكر له ثوابا كثيرا .

ومنها : شرف الزمان كشهر رمضان وعشر ذى الحجة وفي حديث سلمان رضى الله عنه في فضل شهر رمضان : « من تطوع فيه بخصلة من خصال الخير ، كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه » .

وذكر ابن أبي مريم عن أشياخه أنهم كانوا يقولون إذا حضر شهر رمضان : انبسطوا فيه بالنفقة ، فإن النفقة فيه مضاعفة ، كالنفقة

غنى سبيل الله ، وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة ، وركعة فيه أفضل من ألف ركعة .

فيا عباد الله . سارعوا فيه إلى الطاعات ، وحافظوا على الجمع والجماعات ، وجنبوا صيامكم الأمور المفسدات ، واحذروا على أعمالكم من المحبطات .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يأخذ غنى هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن ؟ قلت : أنا يا رسول الله ، فأخذ بيدي فعد خمسا فقال : اتق المحارم تكن أعبد للناس ، وأرض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب » . رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب . وقال صلى الله عليه وسلم : « ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » .

ياذا الذى ما كفاه الذنب فى رجب      حتى عصى ربه فى شهر شعبان  
لقد أظلك شهر الصوم بعدها      فلا تصيره أيضا شهر عصيان  
واتل القرآن وسبح فيه مجتهدا      فإنه شهر تسبيح وقرآن

## فصل

وقد يضاعف الثواب بأسباب أخر . منها : شرف العامل عند الله وقربه منه ، وكثرة تقواه ، كما ضوعف أجر هذه الأمة على أجور من قبلهم من الأمم المتقدمة ، وأعطوا كفلين من الأجر .

وروى عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله عز وجل أهلين من الناس ، قليل : من أهل الله منهم ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » .

فينبغي أن يقرأ مرتين متتابعاً ، معظماً للكلام والمنسكح به ، محضراً لقلبه متدبراً لما يتلوه . قال ابن مسعود رضى الله عنه : « من ختم القرآن فله دعوة مستجابة » ، وقال عبد الرحمن بن الأسود : « من ختم القرآن نهاراً غفر له ذلك اليوم ، ومن ختمه ليلاً غفر له تلك الليلة » . وعن طلحة بن مصرف قال : « من ختم القرآن في أى ساعة من النهار كانت ، صلت عليه الملائكة حتى يمسي ، وأوى ساعة من الليل كانت ، صلت عليه الملائكة حتى يصبح » .

فأكثرُوا رحمكم الله من الصلاة والصدقات ودراسة القرآن نهاراً وليلاً .

هذا هو الكلام القديم ، هذا كلام السميع العليم ، هذا الذي منه  
 ألم ، هذا كلام الرحمن ، هذا الدليل والبرهان ، هذا الذي إذا سمعه  
 الشيطان ولَّى واعتزل ، وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ، هذا كلام  
 ذي العزة والعلا ، هذا الذي أعجز جميع الفصحاء ، هذا الذي تكلم  
 به في الأزل ، من لا يزال ولم يزل ، وبالحق أنزلناه وبالحق نزل .

عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : « إن الله تعالى قرأ ( طه ) و ( ياسين ) قبل أن يخلق السموات  
 والأرض بألف عام ، فلما سمعت الملائكة القرآن قالت : طوبى لأمة  
 ينزل هذا عليها ، طوبى لأجواف تحمل هذا ، وطوبى لآلئنة  
 تكلم بهذا » رواه الدارمي .

في صحيح البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تعار من الليل فقال : لا إله  
 إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ،  
 وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة  
 إلا بالله ، ثم قال : رب اغفر لي ، أو قال : ثم دعى استجيب له ، فإن  
 توصاً وصلى قبلت صلاته » .

عباد الله ، أين من كان معنا في رمضان الماضي ؟ أما أتمته آفات

المنون القواضي ، فتوبوا من المعاصي ، واستعدوا ليوم يؤخذ بالنواصي .

## فصل

وأما قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى في الصيام « فإياه لى » فإن الله تبارك وتعالى خص الصيام بإضافته إلى نفسه دون سائر الأعمال ، وذلك لأن الصيام سر بين العبد وبين ربه ، لا يطلع عليه غيره سبحانه . لأنه مركب من نية باطنة ، لا يطلع عليها إلا الله سبحانه ، وأيضاً فإنه رؤى أن من خصال الإيمان : الصوم في الصيف . فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم رمضان في السفر في شدة الحر دون أصحابه .

قال أبو الدرداء رضى الله عنه : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان في سفر وأحدنا يضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة » فإذا اشتد توقان النفس إلى ما تشتهيه مع قدرتها عليه ، ثم تركته لله عز وجل في موضع لا يطلع عليه إلا الله سبحانه ، كان ذلك دليلاً على صحة الإيمان ، فإن الصائم يعلم أن له رباً يطلع عليه في خلواته فأطاع ربه ، وأتمثل أمره ، واجتنب نهيه ، خوفاً من عقابه ، ورغبة

في ثوابه ، فشكر الله له ذلك ، واختص لنفسه عمله هذا من بين سائر أعماله . ولذلك قال : إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل .

قال بعض السلف : « طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعده غيب .  
لم يره » .

وفي الصحيحين عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « في الجنة ثمانية أبواب ، منها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون » وفي الحديث : « إن الجنة لتزخرف وتجدد من الحول إلى الحول لدخول رمضان فتقول الحور : يارب اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك أزواجاً تقرر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا » .

تجمع الخلائق كلهم في صعيد وينقسمون إلى شقي وسعيد ، فقوم قد حل بهم الوعيد ، وقوم قيامتهم نزهة وعيد ، وكل حامل يفتقر من مشربه ، من يعمل سوءاً يجز به ، فيا من فرط في الأوقات الشريفة وضعفها ، وأودعها الأعمال السيئة وبئس ما استودعها ، مضى شعبان وما أحسنت فيه ، وهذا شهر رمضان المبارك فاجتهد في أيامه ولياليه -



## فصل

وأما قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى :  
 « إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي » فيه إشارة إلى المعنى  
 الذى ذكرناه ، وهو أن الصائم يتقرب إلى الله بترك ما تشتهيه نفسه  
 من الطعام والشراب والنكاح ، وهذه أعظم شهوات النفس وفى  
 التقرب بترك هذه الشهوات فى الصيام فوائد عديدة .

منها : كسر النفس . فإن الشبع والرى ومباشرة النساء تحمل النفس  
 على الأثر والبطر والغفلة .

ومنها : تخلى القلب للفكر والذكر ، فإن تناول هذه الشهوات  
 قد تقضى القلب وتعميه ، وتحول بين العبد وبين الفكر وتستدعى  
 الغفلة .

ومنها : أن الغنى يعرف قدر نعمة الله عليه ، بإقداره على ما منحه  
 كثيراً من الفقراء من فضول الطعام والشراب والنكاح ، فيوجب  
 له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغنى ، ويدعوه إلى رحمة أخيه المحتاج  
 ومواساته بما يمكن من ذلك كما فى الحديث : « الراحون يرحمهم  
 الرحمن ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » .

وروى ابن ماجه عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : « إن هذا الخير خزان لتلك الخزان مفاتيح ،  
فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر ، وويل لعبد جعله الله  
مفتاحا للشر مغلاقا للخير » .

ومنها : أن الصيام يضيق مجارى الدم التى هى مجارى الشيطان  
لابن آدم ، فإن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، فتسكن  
بالصيام وساوس الشيطان وتسكن ثورة الشهوة والغضب . وفى  
الصحيح أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : « أوصنى . قال :  
لا تغضب . فردد ذلك مرارا ، قال : لا تغضب » .

ومن فوائد الصيام : تكثير الثواب . قال أبو أمامة الباهلى للنبي  
صلى الله عليه وسلم : « دنى على عمل آخذه منك ، قال : عليك بالصوم  
فإنه لأعدل له » .

ومنها : حسن المآب ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى سمى الصائمين  
السائمين حيث قال : ( التائبون العابدون الحامدون السائحون ) قيل :  
هو الصائم ؛ لأنه يسبح فى الجنة حيث شاء .

وروى : « أن الجنة تشتاق لأربعة نفر : صائى رمضان ، وقالى  
القرآن ، وحافظى اللسان ، ومطعمى الجيعان » .

ومنها : عفو رب الأرباب لقوله صلى الله عليه وسلم : « أتاكم شهر  
أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار » .

### فصل

وقوله صلى الله عليه وسلم : « للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ،  
وفرحة عند لقاء ربه » .

أما فرحة عند فطره ، فإن النفوس مجبولة على الميل إلى ما يلائمها  
من مطعم ومشرب ومنكح ، فإذا أمنت ذلك في وقت من الأوقات  
ثم أيسح لها في وقت آخر فرحت بإباحة ما منعت منه . فالصائم ترك  
شهوته بالنهار تقرباً إلى الله وطاعة له ، وبادر إليها بالليل تقرباً إلى الله  
وطاعة له ، فإذا بادر الصائم بالفطر تقرباً إلى مولاه وأكل وشرب  
وحمد الله ، فإنه ترجى له المغفرة وبلغ الرضوان بذلك .

وفي الحديث : « إن الله يرضى عن العبد أن يأكل الأكلة  
فيحمد الله عليها ، ويشرب الشربة فيحمد الله عليها » وربما استجيب دعاؤه  
بذلك كما في الحديث : « إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد » رواه  
ابن ماجه . وإن نوى بأكله وشربه تقوية بدنه على الصيام والقيام ،

كان مثاباً على ذلك ، كما أنه إذا نوى بنومه التقوى على العمل ، كلفه  
نومه عبادة .

وفي حديث مرفوع : « نوم الصائم عبادة » .

قالت حفصة بنت سيرين : قال أبو العالية : « الصائم في عبادة ما لم  
ينتبه أحداً وإن كان نائماً على فراشه » فكانت حفصة تقول : يا حبيذه  
عبادة وأنا نائمة على فراشي .

وفي الحديث : « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى  
يفطر ، ودعوة المظلوم » .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « القلوب أوعية وبعضها أوهى من  
بعض ، فإذا سألتهم الله أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة »  
فإنه لا يستجيب لعبد دعاءه عن ظهر قلب غافل « ولكن شرط ذلك  
أن يكون فطره على حلال ، فإن كان على حرام كان ممن صام مما أحل  
الله له وأفطار على ما حرم الله عليه ولم يستجب له دعاء ، كما قال النبي  
صلى الله عليه وسلم في الذي يطيل السفر : « أشعث أغبر يمد يديه إلى  
السماء يارب يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام  
وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك » .

## فصل

وأما فرحه عند لقاء ربه ، فبما يجده من ثواب الصيام مدخراً عند الله ، فيجده أحوج ما كان إليه . كما قال تبارك وتعالى : ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ﴾  
وقال تعالى : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ .

وفي المسند عن عقبة بن عامر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « لبس من عمل يوم إلا يختم عليه » وعن عيسى عليه السلام قال : « إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما » .

فالأيام خزائن للناس ممثلة بما خزنوه فيها من خير وشر ، ويوم القيامة تفتح هذه الخزائن لأهلها ، فالمتقون يجدون في هذه الخزائن العز والكرامة ، والمذنبون يجدون في خزائهم الحسرة والندامة ، كم بين الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقا الملائكة ، هذا يومكم الذي كنتم توعدون ، وبين الذين يدعون إلى نار جهنم دعاءً ، هذه النار التي كنتم بها تكذبون .

روى الترمذى عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : « إن في الجنة لمجتمعاً للحدود العيين يرفمن بأصوات لم تسمع  
الخلائق لمثلها يقآن : نحن الخالدات فلا نبديد ، ونحن الناعمات فلا نبأس ،  
ونحن الراضيات فلا نسنخط ، طوبى لمن كان لنا وكناله » .

وروى ابن ماجه عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : « بين أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور  
فرفموا رؤوسهم ، فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال :  
السلام عليكم يا أهل الجنة ، قال : وذلك قوله تعالى ﴿ سلام قولا  
من رب رحيم ﴾ قال : فنظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء  
من النعيم . ماداموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره » .

قد أزلت جنة النعيم فيا طوبى لقوم بربها نزلوا  
أكوابهم عسجد يطاف بها والخمر والسلسبيل والعسل  
والحدود تلقاهم وقد كُشِفَتْ عن الوجوه الأسفار والكل

واعلموا رحمكم الله أن الشأن في صدق التوبة وليست التوبة نطق  
اللسان ، إنما هي ندم القلب وعزوه أن لا يعود .

## فصل

وقوله صلى الله عليه وسلم : « وخلقوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » .

وذلك أن الصيام لما كان سرّاً بين العبد وبين ربه في الدنيا أظهره الله علانية للخلق ليشتهر بذلك أهل الصيام ويعرفون بصيامهم بين الناس جزاء لإخفائهم صيامهم بالدنيا ، كما في الحديث عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً : « يخرج الصائمون من قبورهم يعرفون بريح أفواههم ، ريح أفواههم أطيب من ريح المسك ، وقد تفوح رائحة الصيام بالدنيا . كان عبد الله بن غالب من المجتهدين في الصلاة والصيام ، فلما دفن كان يفوح من تراب قبره رائحة المسك فرؤي في المنام ، فسئل عن تلك الرائحة فقال : تلك رائحة التلاوة والظما . وفي الحديث : « ما أسر أحد سريرة إلا ألبسه الله رداءها علانية » .

يامقصر آ في أعماله ، بخيلاً بماله ، لاتسألون عن حالة يوم ترحاله ، يادائم الخسران ، فايبرح ، يامقيماً على المعاصي فايبرح ، من رأيت قمل فعملك أقلح ، صاحب أهل الخير تكن منهم ، واستفد خصالهم وخذ عنهم .

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « لما نزل قوله تعالى : ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ﴾ قال أبو الدحداح - يعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم : وإن الله ليريد منا القرض ؟ قال : نعم . قال : أرنى يدك يا رسول الله . قال : فناوله يده فقال : إني قد أقرضت ربى حائطى قال : وحائطه فيه مائة نخلة وأم الدحداح فيه وعيالها ، فنادى : يا أم الدحداح : قالت : لبيك . قال : اخرجى من الحائط فقد أقرضته ربى عز وجل « سبحانه من خلق تلك النفوس واختارها ، وصفها بالتقى ورفع أكرادها .

قوم تيقظوا فى أمورهم وعقلوا  
وحاسبوا أنفسهم فأضاعوا ولاغفلوا  
وتدبروا منازل المتقين فنزلوا      فالأيك لهم جزاء الضعف بما عملوا  
هم الرجال وغبن أن يقال لمن      لم يتصف بمعالى وصفهم رجل  
سبحان من قضى لقوم سرورا ، وعلى آخرين ثبورا ، وكان أمر الله  
قدراً مقدورا ، ومن لم يحمل الله له نوراً ، فاله من نور .

أيها العاقل : اغتنم أيام حياتك ، قبل انقراض مدتك وتكامل  
أيامك ، فإن العمر ساعات تذهب ، وأوقات تنهب ، وكلها معدودة  
عليك ، والموت يدنو كل لحظة إليك .



## فصل

## في العشر الأوسط من شهر رمضان

في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأوسط من رمضان ، فاعتكف عاما حتى كان ليلة أحد وعشرين ، وهي الليلة التي يخرج في صبيحتها من اعتكافه فقال : من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر ، فإنني قد رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها وقد رأيتني أسجد في ماء وطين في صبيحتها فالتسوها في العشر الأواخر ، والتسوها في كل وتره فطرت السماء تلك الليلة ، وكان المسجد على عريش فوقف المسجد ، فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبح إحدى وعشرين . »

وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأوسط ابتغاء ليلة القدر قبل أن يتبين له أنها في العشر الأواخر ، ثم لما تبين له اعتكف العشر الأواخر حتى قبضه الله عز وجل .

عباد الله ، هذه أوقات زواهر ما أشرفها ، وساعات كالجواهر ما أظرفها ، أشرقت لياليها بصلاة التراويح ، وأنارت أيامها بالصلاة

وتلاوة القرآن والتسبيح ، فاجتهدوا فيها على الإخلاص والصدق ،  
لعلكم أن تدركوا الخلاص والعق .

فطوبى لمن غنمها بصحوه ، وغسل فيها درن التقصير بمحوه ،  
وصرف نفسه عن شهواتها وأغراضه ، ورجع إلى طاعة ربه خوفاً من  
إعراضه ، والويل لمن عديم بجهله فوائدها ، وحرم بتقصيره  
زوائدها ، وأفات نفسه لغفلته خيرها ، أملاً منه أن يرى غيرها ، إذا  
خسرت في هذا الشهر فمتى تريح ؟ وإذا لم تسافر فيه نحو الفوائد  
فمن أين لك أن تفرح ؟

عن أبي سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« ثلاثة يضحك الله إليهم : رجل يقوم من الليل ، والقوم قد صفوا  
في الصلاة ، والقوم إذا صفوا للقتال » أين أهل الأذكار ، أين قوام  
الأسحار ، أين صوام النهار ، خلت والله منهم الديار ، وامتلات  
بهم القفار .

### فصل

واعلم أنه لا يتم التقرب إلى الله عز وجل بترك الشهوات المباحة  
في غير حالة الصيام ، إلا بترك التقرب إليه بترك ما حرم الله في كل

حلال من الكذب ، والظلم ، والعدوان على الناس في دماءهم وأموالهم  
وأعراضهم .

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور  
والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » رواه البخاري .  
وقال بعض السلف : أهون الصيام ترك الطعام والشراب .

وقال جابر رضى الله عنه : إذا صمت فليصم مممك ، وبصرك ،  
ولسانك من الكذب ، والمحارم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك  
سكينة ووقار يوم صومك ، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك  
سواء ، إذا لم يكن في السمع منى تصاون ، وفي بصرى غض وفي  
منطقي صمت ، فخطئ إذا من صومى الجوع والظما ، فإن قلت : إني  
صمت يومى فما صمت .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « رب صائم حظه من صومه الجوع  
والظما ، ورب قائم حظه من قيامه السر » .

وقد ورد في القرآن بعد ذكر تحريم الطعام والشراب بالنهار ،  
تحريم أكل أموال الناس بالباطل ، فإن أكل أموال الناس بالباطل  
محرم في كل زمان ومكان .

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع :  
«ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم  
هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا . ثم يرفع يديه إلى السماء ويقول :  
اللهم هل بلغت » .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى  
ههنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن  
يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه ، وماله ، وعرضه» .  
وعن أسماء بنت ميمس رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول : « بثس العبد عبد تخيل واختال ، ونسى  
الكبير المتعال ، بثس العبد عبد تجبر واعتدى ، ونسى الجبار الأعلى ،  
بثس العبد عبد سهى ولهى ونسى المقابر والبلى ، بثس العبد عبد عقى  
وطغى ونسى المبتدا والمنتهى ، بثس العبد عبد يَحْتَل الدنيا بالدين ،  
بثس العبد عبد يَحْتَل الدين بالشبهات ، بثس العبد عبد طمع يقوده ،  
بثس العبد عبد هوى يضله ، بثس العبد عبد رغب يذله » رواه الترمذى  
وقال هذا حديث غريب .

## فصل

## في فضل الجود في رمضان وتلاوة القرآن

في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة » ، وخرجه الإمام أحمد بزيادة في آخره وهي : « لا يسأل عن شيء إلا أعطاه الجود هو سعة العطاء وكثرته والله سبحانه وتعالى يوصف بالجود » .

وفي الترمذي من حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى قال : « يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وحيكم وميتكم . ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد ، فسأل كل كل إنسان ما بلغت أمنيته ، فأعطيت كل سائل منكم ما نقص ذلك من ملكي ، إلا كما لو أن أحدكم مرَّ بالبحر فتمس فيه إبرة ثم رفعها إليه ، ذلك بأني جواد ، واجد ، ماجد ، أفمل ما أريد ، عطائي كلام وعذابي كلام إنما أمرى لشيء إذا أردته أن أقول له : كن فيكون » .

وجوده تعالى يتضاعف في أوقات مخصوصة ، كشهر رمضان ،  
وفيه أنزل قوله : ﴿ وإذا سألك عبادى عنى فأنى قريب أجيب دعوة  
الداعى إذا دعانى ﴾ .

وفي الحديث الذى أخرجه الترمذى وغيره فى فضل شهر رمضان  
وفيه : « أنه ينادى مناد : يا باغى الخير هلم ، ويا باغى الشر أقصر ؛ والله  
عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة » .

ولما كان الله قد جبل نبيه صلى الله عليه وسلم ، على أكل الأخلاق  
وأشرفها ، كان صلى الله عليه وسلم أجود بنى آدم على الإطلاق ، كما أنه  
أفضلهم ، وأعلمهم ، وأشجعهم ، وأكملهم فى جميع الأوصاف الحميدة ،  
وكان جوده صلى الله عليه وسلم يجمع أنواع الجود من بذل العلم والمال ،  
وبذل نفسه لله فى إظهار دينه وهداية عباده وإيصال النفع إليهم بكل  
طريق من إطعام جائعهم ، ووعظ جاهلهم ، وقضاء حوائجهم ، وتحمل  
أثقالهم ، ولم يزل صلى الله عليه وسلم على هذه الخصال منذ نشأ .

ولهذا قالت له خديجة فى أول مبعثه : « والله لا يخزيك الله أبداً ،  
إنك لتصل الرحم وتقرى الضيف ، وتحمل الكل ، وتكسب  
المعدرم ، وتعين على نوائب الحق » .

وفي الصحيحين عن أنس رضى الله عنه قال : « كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم : أحسن الناس ، وأشجع الناس ، وأجود الناس .

يامن يحدث نفسه بدخول جنات النعيم  
فاسلك طريق المتقين وغان خيراً بالكريم  
واذكر وقوفك خائفاً والناس في أمر عظيم  
إما إلى دار الشقاء أو إلى العز المقيم  
فاغنم حياتك واجتهد وأنب إلى الرب الرحيم

### فصل

وكان جوده صلى الله عليه وسلم كله لله وابتغاء مرضاته ، فإنه  
يبدل المال إما لفقر محتاج ، أو ينفقه في سبيل الله أو يتالف به على  
الإسلام ، وكان يؤثر على نفسه وأهله وأولاده ، فيعطى عطاء تعجز  
عنه الملوك مثل : كسرى ، وقيصر ، ويعيش في نفسه عيش الفقراء ،  
حياتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار ، وربما ربط على بطنه  
الحجر من الجوع .

وكان صلى الله عليه وسلم قد أتاه سبي مرة ، فشكت إليه فاطمة  
سائلته من خدمة البيت وطلبت منه خادماً يكفيها وونة بيتها . فأمرها  
أن تستعين بالتسبيح ، والتكبير ، والتحميد عند نومها . وقال :

« لا أعطيك وادع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع » .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم أحيني مسكينا ، وأمتني مسكينا ، واحشرني في زمرة المساكين . فقالت عائشة : لم يا رسول الله ؟ قال : إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا ، يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمر ، يا عائشة أحبي المساكين وقر بهم ، فإن الله يقربك يوم القيامة » رواه الترمذى والبيهقى في شعب الإيمان .

وكان جوده صلى الله عليه وسلم يتضاعف في شهر رمضان على غيره من الشهور ، كما أن جود ربه يتضاعف فيه ، فإن الله قد جبله على ما يحب من الأخلاق الكريمة ، وكان على ذلك من قبل البعثة ، فإنه صلى الله عليه وسلم يجاور بحراء من كل سنة شهر ، يطعم من جاءه من المساكين ، حتى إذا كان الشهر الذى أراد الله به من الكرامة ، كان ذلك الشهر شهر رمضان ، وكان يلتقى هو وجبريل عليهما السلام فيدارسه الكتاب الذى جاء به إليه وهو يبحث على مكارم الأخلاق ، وكان صلى الله عليه وسلم : القرآن له خلقا حيث يرضى ارضاه ، ويسخط استخطه ، ويسارع إلى ما يبحث إليه .

فلهذا ، كان جوده في هذا الشهر لقرب عهده بمخالطة جبريل .



وكثرة مدارسته له هذا الكتاب الكريم لاشك أن المخالطة تؤثر  
وتورث أخلاقاً من المخالط . وقال بعض الشعراء : يمدح بعض الأجواد  
ولا يصلح ذلك إلا للنبي صلى الله عليه وسلم :

تود بسط الكف حتى لو أنه      ثناها لقبض لم تجبه أنا له  
تراه إذا ماجشته متهللاً      كأنك تعطيه الذي أنت سائله  
ولو لم يكن في كفه غير روحه      لجاد بها وليتق الله سائله  
هو البحر من أي النواحي أتيته      فلجته المعروف والجود ساحله

عباد الله ، هذا شهر رمضان قد انتصف ، فمن منكم حاسب فيه  
نفسه وانتصف ؟ من منكم صام في هذا الشهر بحقه الذي عرف ؟  
من منكم عزم قبل غلق أبواب الجنة أن يبنى له غرف من فوقها  
غرف ؟ ألا إن شهركم قد أخذ بالنقص فزيدوا أتم بالعمل فكأنكم  
به وقد انصرف ، فكل شهر فعمى أن يكون منه خلف ، وأما شهر  
رمضان فمن أين لكم منه الخلف ؟

## فصل

وقد دل الحديث أيضاً على استحباب دراسة القرآن في شهر رمضان والاجتماع على ذلك ، وعرض القرآن على من هو أحفظ له .

وفي حديث ابن عباس : « أن المدرسة بينه وبين جبريل كانت ليلاً ، ودل على استحباب الإكثار من المدرسة بالليل ، لأن الليل تنقطع فيه الشواغل ، وتجتمع فيه المهم ويتواطأ فيه القاب واللسان على التدبر ، فينبغي للإنسان أن يتدبر القرآن ، وما فيه من الأحكام ، والوعد والوعيد ، وذكر الجنة والنار ، فيسأل الله الجنة ، ويستعيز به من النار ، وشهر رمضان له خصوصية بالقرآن ، كما قال تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ .

قال ابن عباس : « أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في ليلة القدر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في الليل في رمضان أكثر من غيره ، لا يمر في آية فيها ذكر رحمة ، إلا سأل ، أو فيها عذاب إلا تعوذ » .

وقد كان السلف يتلون القرآن في رمضان في الصلاة وغيرها ، كان الأسود يقرأ القرآن في كل ليلتين من رمضان ، وكان النخعي يحتم

في العشر الأواخر كل ليلتين ، وفي بقية الشهر في كل ثلاث ليال .

وكان قتادة يختم القرآن في رمضان في كل ثلاث ليال ، وفي العشر الأواخر كل ليلة ، وكان للشافعي رحمه الله ستون ختمة يقرأها في غير الصلاة .

وكان الزهري يقول : « إذا دخل شهر رمضان ، فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام » .

وقد ورد في الأثر : « أن القرآن والصيام بشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي رب منعتك الطعام والشهوات بالنهار ، ويقول القرآن أي رب منعتك النوم بالليل فشققني فيه ، فهذا لمن حفظ صيامه ، ومنعه من شهواته ، ومن المحرمات جميعها ، فأما من لم يحفظ صيامه من المحرمات ؛ فإنه جدير أن يضرب به وجهه صاحبه ، ويقول ضيعك الله كما ضيعتني ، كما ورد مثل ذلك في الصلاة » .

عباد الله ، هذا شهر رمضان ، الذي أنزل فيه القرآن ، وفي بقيته للعابدين مستمتع ، وهذا كتاب الله يتلى بين أظهركم ويسمع ، وهو لو أنزل على جبل لرأيته خاشعاً يتصدع ، ومع هذا ، فلا قلب يخشع ، ولا عين تدمع ، ولا صيام يصان عن الحرام فينفع ، ولا قيام يستقام

فيرجى لصاحبه أن يشفع ، فلوب خلت من التقوى فهي خراب  
بلقع ، وتراكت عليها الذنوب فهي لا تبصر ولا تسمع .

واعلموا رحمكم الله ، أن المقصود من الصلاة إغاها وتعظيم المعبود ،  
وتمظيمه لا يكون إلا بحضور قلب .

قال الحسن رحمه الله : « ابن آدم إذا هانت عليك صلاتك ، فما  
الذي يعز عليك ؟ فحافظ على صلاتك واحضر قلبك عند مناجاة  
ربك » .

### فصل

واعلم أن القرآن يشفع لمن حفظه ، وقام بحقه ، ولم يتعد حدوده ؛  
كما روى الإمام أحمد عن بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : « إن القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة حين ينشق  
عنه القبر ، كالرجل الشاحب فيقول : هل تعرفني ؟ أنا صاحبك الذي  
أظلمت في الهواجر ، وأسهرت ليلك ، وكل تاجر من وراء تجارتك ،  
فيعطى الملك يمينه ، والمخلد بشماله ، ويوضع على رأسه تاج الوقار .  
ثم يقال له : اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها ، فهو في صعود مادام  
يقرا هذا كان أو ترميلا » .

قال ابن مسعود رضى الله عنه : « ينبغي لقارئ القرآن أن يكون  
 باكيا ، حزينا ، حليما ، سكيئا ، اينا ، ولا يكون جافيا ، ولا غافلا ،  
 ولا صياحا ، ولا يجهل فيمن يجهل ، ولا يجد فيمن يجد ، ولكن  
 يعفو ، ويصفح . وقال : إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبة الله  
 ما استطعتم . إن هذا القرآن حبل الله المتين ، ونور مبين ، وشفاء  
 نافع ، وعصمة لمن تمسك به ، ومنجاة لمن اتبعه ، لا يعوج فيقوم ،  
 ولا يزيع فيستعقب ، ولا تنقض عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الترداد .  
 اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات . أما أنى  
 لا أقول لكم ( ألم ) حرف ولكن الألف حرف ، واللام حرف ،  
 والميم حرف ، وبكل حرف عشر حسنات . »

وعن سعيد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : « من ختم القرآن  
 نهاراً ، صلت عليه الملائكة حتى يمسي ، ومن ختمه ليلاً ، صلت عليه  
 الملائكة حتى يصبح . »

قال عبد الله بن المبارك : « كانوا يستحبون أن يختم في أيام الصيف  
 في أول النهار ، وفي أيام الشتاء في أول الليل حتى تكون الصلاة  
 عليهم أكثر . »

عباد الله ، هذا موسم المجتهدين أهل العزم والحزم رأيا وعقلا ،

وفي كل عام تزدلون وقد أسرع الموت بخياركم انتقالا ورحلا ، ولم يبق  
 إلا أهل التفريط عجزاً وكسلاً ، ولم يبق إلا أن تمدوا إلى ربكم  
 أكف الفقر في الخلوات أوقات الإجابات نهراً وليلاً ، وصلى الله  
 وسلم على محمد .

### فصل

واعلم أن من أعطاه الله القرآن ، فنام عنه بالليل ، ولم يعمل به  
 في النهار ، فإن القرآن ينتصب له خصماً يوم القيامة يطالبه بحقوقه التي  
 ضياعها . كما في مسند الإمام أحمد رحمه الله من حديث سمرة رضي الله  
 عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه رجلاً مستلق على  
 قفاه ، ورجل قائم على رأسه ، بيده نهر أو صخرة فبشخ به رأسه  
 فيتدهده الحجر ، فإذا ذهب ليأخذه عاد رأسه كما كان ، فيصنع به مثل  
 ذلك . فسئل عنه فقيل : هذا رجل أتاه الله القرآن فنام عنه بالليل ،  
 ولم يعمل به في النهار ، فهو يعمل به ذلك إلى يوم القيامة » .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : « القرآن شافع مشفع ، ومما حل  
 مصدق ، فن جعله إمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه  
 إلى النار » .

فيا من صيع عمره في غير الطاعة ، يامن فرط في شهره بل في دهره .  
وأضاعه ، يامن بضاعته التسويف والتفريط وبثست البضاعة ، يامن  
جمل خصمه القرآن وشهر رمضان ، كيف ترجو ممن جعلته خصمك  
الشفاعة ؟ رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ، ورب قائم  
حظه من قيامه التعب والسير .

في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أربع من الشقاء :  
جمود العين ، ومساواة القلب ، والحرص على الدنيا ، وطول الأمل » .  
وروى الشافعي عن عمر رضي الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم  
خطب يوماً فقال في خطبته : ألا إن الدنيا عرض حاضر ، يأكل منه  
البر والفاجر ، ألا وإن الآخرة أجل صادق ويقضى فيها ملك قادر ،  
ألا وإن الخير كله بحذايره في الجنة ، ألا وإن الشر كله بحذايره  
في النار ، ألا فاعملوا وأنتم من الله على حذر ، واعلموا أنكم  
معروضون على أعمالكم ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل  
مثقال ذرة شراً يره » .

واجتهدوا رحمكم الله بالصلاة ، وصلة الأرحام ، وإخراج الزكاة إلى  
مستحقها ، فإنها أحد أركان الإسلام ، ولا تؤثروا عند إخراجها شحاً  
ولا بخلاً ، فهي طهرة للأموال ، فمن لم يؤدها فعليه الغضب هو أن  
من الودلا .

## فصل

وفي تضاعف جوده صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان بخصوصه  
فوائد كثيرة :

منها : شرف الزمان ومضاعفة أجر العامل فيه .

وفي الترمذى عن أنس مرفوعاً : « أفضل الصدقة صدقة  
في رمضان » .

ومنها : إغاثة الصائمين والقائمين والذاكرين على طاعاتهم  
فيستوجب المعين مثل أجورهم ، كما أن من جهز غازياً فقد غزا .

وفي حديث زيد بن خالد الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
« من فطر صائماً فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم  
شيء » .

وفي حديث سلمان : « وهو شهر المواساة وشهر يزداد فيه رزق  
المؤمن ، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ،  
وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيئاً . قالوا :  
يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم . قال : يعطى الله هذا



الثواب لمن فطر صائماً على مذقة ابن أو تمر أو شربة ماء، ومن سقا فيه صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظماً حتى يدخل الجنة» .

وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال : « حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من يشرب منه لا يظماً أبدا » .

ومنها : أن شهر رمضان يجود الله فيه على عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من النار ، لاسيما في ليلة القدر ، والله يرحم من عباده الرحماء ، كما في الحديث : « الراحون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » فمن جاد على عباد الله جاد الله عليه بالفضل والعطاء ، والجزاء من جنس العمل .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة : « عليك بالرفق ، فإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه » .

وقال صلى الله عليه وسلم لعماذ : « أحسن خلقك للناس ، وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً » .

وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال : فمن تبع منكم اليوم

جنازة؟ قال أبو بكر : أنا . قال : فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة .

فكان أبو بكر رأس المنفقين أموالهم في سبيل الله . قال صلى الله عليه وسلم : « ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر ، فبكى أبو بكر وقال : وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله ؟ » كانوا إلى ما يرضى مولاهم يبادرون ، فقد آمنوا مما يخافون ، فباحسبهم والولدان بهم يحفون وبالحور الحسان في خيام اللؤلؤ يتنعمون ، وعلى أسرة الذهب والفضة يتزاورون ، وبالوجوه الناضرة يتقابلون على الأرائك ينظرون .

### فصل

وفي تضاعف جوده صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان على غيره من الشهور سر بديع ، وهو أن الجمع بين الصيام والصدقة أبلغ في تكفير الخطايا ، واتقاء جهنم ، والمباعدة عنها ، خصوصاً إن ضم إلى ذلك أيام الليل .

وفي حديث معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الصدقة تطفيء »

الخطيئة؟ كما يطفئ الماء النار ، وقيام الرجل من قيام الليل يعني أنه يطفئ الخطيئة .

وفي الصحيح : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » .

كان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول : « صلوا في ظلمة الليل لظلمة القبور ، وصوموا يوماً شديداً آخره لحر يوم النشور ، وتصدقوا بصدقة اشر يوم عسير » .

ومنها : أن الصيام لا بد أن يقع فيه خلل ونقص ، والصدقة تجبر ما فيه من الخلل والنقص . ولهذا وجب في آخر رمضان صدقة الفطر طهرة للصائم ، من اللغو والرفث .

وفي حديث سلمان : « وهو شهر المواساة فمن لم يقدر فيه على درجة الإيثار على نفسه ، فلا يعجز عن درجة أهل المواساة » .

كان ابن عمر رضى الله عنه يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين ، وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام فأعطاه السائل ، وجاء سائل إلى الإمام أحمد رحمه الله ، فدفع إليه رغيفين كان يعدهما لفطره ثم طوى وأصبح صائماً .

وكان الحسن يطعم إخوانه وهو صائم تطوعاً ، ويجلس يروحهم وهم يأكلون .

وكان ابن المبارك يطعم إخوانه في السفر الألوان من الحلوى وغيرها وهو صائم .

قال الشافعي : « أحب للرجل الزيادة بالجود في رمضان اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم » .

كان السلف يتعاضون بنزع الفتن على مناصحة النفوس ، فصارت الآن عشرة المشيرة على موافقة الهوى ، تناولوا على حب الدنيا ومالوا ، فإذا فرت عن صديقهم أعرضوا عنه ومالوا ، فافتح بصر البصيرة فعلى هذا تراه ، ثم التفت عنهم وإياك وإياهم .

عباد الله : ما أشرف من أكرمه المولى الكريم ، وما أسعد من خصه بالتشريف والتعظيم ، وما أقرب من أهله للفوز والتقديم ، وما أجل من أمني عليه العزيز الرحيم ، إن الأبرار لفي نعيم . وفقنا الله لطريق أهل السعادة ، وجعلنا من الذين لهم الحسنى والزيادة . إنه جواد كريم

## فصل — ل

### في فضل العشر الأواخر من رمضان المبارك

في صحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر سد ميزره وأحيا ليله وأيقظ أهله » .

وفي رواية لمسلم عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره » .

وروى عن أنس رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل شهر رمضان قام ونام ، فإذا كان أربع وعشرين لم يذق غمضا » .

وخرج الطبراني من حديث علي : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان وكل صغير وكبير يطيق الصلاة » .

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أنه كان يطرق فاطمة وعليها ليلا فيقول لهما : ألا تقومان فتصليان ، وكان يوقظ عائشة بالليل إذا قضى تهجده وأراد أن يوتر » .

وفي الموطأ أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « كان يصلي ما شاء  
الله أن يصلي حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة ويقول :  
الصلاة الصلاة ، ويتلو هذه الآية ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر  
عليها ﴾ الآية .

وكانت امرأة حبيب أبو محمد تقول له بالليل : قد ذهب الليل  
وبين أيدينا طريق ، وزادنا قليل ، وقوافل الصالحين قد صارت قدامنا  
ونحن بقينا » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل ويتطيب كل ليلة من  
ليالى العشر الأواخر .

وفي حديث عائشة : « كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل رمضان  
قام ونام ، وإذا دخل العشر الأواخر شد الميزر واعتزل النساء ، واغتسل  
بين الأذنين » والمراد أذان المغرب والعشاء

عباد الله . إنما يتبين ربح العاملين يوم المعاد ، وفيه تظهر آثار  
القرب والبعد ، فمن عمل خيراً وجد جزاءه محضراً ، ومن عمل سوءاً  
لقيه في كتابه مسطراً . كان صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل حتى  
تورمت قدماه ، وكان يقرأ في ورده ودموعه تقع على الأرض كوكف  
المطر هذا خوف الحبيب مع ما أعطى من شرف المقام .

فالمعجب !! كيف يطمئن قلب من أثقلت ظهره الآثام .

عباد الله ، اغتنموا الأيام والليالي الفاضلة ، وجدوا في الأعمال الصالحة .

### فصل

ومما كان يخص به صلى الله عليه وسلم العشر الأواخر : شد الميزر ، واختلفوا في تفسيره ، فمنهم من قال : هو كناية عن جده واجتهاده في العبادة ، كما يقال : فلان شد وسطه ، وسمى في كذا . ومنهم من قال : المراد اعتزاله النساء ، وبذلك فسر السلف والأئمة منهم الثوري . وورد تفسيره بأنه لم يأو إلى فراشه حتى ينسلخ رمضان وفي حديث أنس : « وطوى فراشه واعتزل النساء » .

وكان صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر ، والمتكثف ممنوع من قربان النساء بالنص والإجماع .

وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم يغتسل ويتطيب كل ليلة من ليالي العشر الأواخر . وكذلك السلف كانوا يغتسلون ويتطيبون اقتداءً بالنبى صلى الله عليه وسلم .

ومنهم من كان يغتسل ويتطيب في الليالي التي تكون أرجى  
لليلة القدر .

وقال حماد بن سلمة : كان ثابت البناني ، وحيد الطويل ، يلبسان ،  
أحسن ثيابهما ، ويتطيبان ويطيبان المسجد بالنضوخ والدخنة .

فتبين بهذا : أنه يستحب التنظف ، والتزين ، والتطيب بالغسل ،  
والطيب ، واللباس الحسن ، كما يشرع ذلك بالجمع والأعياد ، وكذلك  
يشرع أخذ الزينة بالثياب في كل الصلوات . كما قال تعالى : ﴿ خذوا  
زينتكم عند كل مسجد ﴾ .

وقال ابن عمر رضي الله عنهما : « الله أحق أن يتزين له » . وروى  
ذلك مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ولكن ليعلم الماقل ، أن ذلك التنظف لا يغني مع خراب الباطن ،  
فإن تزين الظاهر لا يكمل ولا يتم إلا بتزين الباطن بالتوبة والإنابة  
إلى الله تعالى ، وتطهيره من أدناس الذنوب وأوضارها ، فإن زينة  
الظاهر مع خراب الباطن لا يجدي شيئا ، بل ما يزيد من الله إلا بعدا .  
قال تعالى : ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يُؤارى سَوَاتِكُمْ وريشاً  
ولباس التقوى ذلك خير ﴾

إذا المرء لم يلبس لباسا من التقى      تقلب هريانا وإن كان كاسيا



واعلم أنه لا يصلح لمناجاة الملوك في الخلوة، إلا من زين ظاهره وباطنه وطهرهما، خصوصاً الملك الملوك الذي يعلم السر وأخفى، وهو لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، فمن وقف بين يديه فليزن ظاهره باللباس الظاهر، ويزين باطنه بلباس التقوى.

## فصل

واعلموا رحمكم الله أن شهر رمضان مضمار السابقين، وغنيمة الصادقين فيه تضاعف الأعمال، وتحط الأوزار الثقال، وفيه يجاب السؤال ويغفر للمستغفر ويقال، وفضائله فوق ما يقال، ثم فيه ليلة القدر التي جعل الله عبادتها خيراً من عبادة ألف شهر، أخفاها الله ليجتهد المؤمنون في سائر الشهر.

فسبعان من قرب أحبابه فوجدوا لذة المعاملة، فقلوبهم بذكرة حاضرة، وعيونهم بخدمته ساهرة، وأبدانهم من مخافته ناحلة، وقطع المبعدين عن بابه، وأذلهم بأليم حجابيه، فهممهم عن النهوض بالخيرات متشاقلة.

عجيباً لنفس تنكر الجزاء ما أعماها، أما أظهر الأدلة لها وجلاها،

( ٤ - فضائل شهر رمضان )

من الذي مد الأرض ودحاها ، وابتعث النعام فسقاها ، وآية لهم  
الأرض الميتة أحييناها ، إله عظيم لم يزل إلها ، ومملك كبير مملكه  
لا يتناها ، يسمع صريف الأقلام ومجراها ، ولا يخفى عليه خافية ممن  
أخفاها ، يقسم الأرزاق فما يترك ذرة ولا ينساها ، أحكم الأمور كلها  
وأمضاها ، وعلى ما سبق علمه أمضاها ، سواء أسخط النفوس  
أو أرضاها :

يا من يرى ما في الضمير ويسمع      أذن المعد لكل ما يتوقع  
يا من يرجئ للشدائد كلها      يا من إليه المشي والفرج  
يا من خزان رزقه في قول كن      آمن فإن الخير عندك أجمع  
مالي سوى قرعى لبابك حيلة      فلئن رددت فأى باب أقرع  
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه      إن كان فضلك عن فقيرك يمنع  
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا      فالفضل أجزل والمواهب أوسع

بكى يزيد الرقاشي عند موته ، فسئل عن بكائه قال : أبكى على  
ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار .

فسبحان من وفق العاملين لخدمته ، ووعدهم جزيل الجزاء فتلدزوا  
بناجائه لما علموا أنه قريب مميح الدعاء .

واعلموا رحمكم الله . أن الله أمر ببر الوالدين ، وصلة الأرحام . قال

تعالى: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما﴾ .

وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال: «من أصبح مطيعا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة، وإن كان واحدا فواحدا، ومن أصبح عاصيا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان إلى النار، وإن كان واحدا فواحدا» .

وروى أن موسى عليه السلام . « رأى رجلا عند العرش فخطبه بمكانه فسأل عنه فقيل له : نخبرك بعمله . لا يحسد الناس على ما أتاهم الله من فضله ، ولا يعيش بالنميمة ، ولا يعق والديه . » .

## فصل

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» وفيهما . « من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وتبكي في الذنوب بصيام رمضان قد ورد شروطا بالتحفظ مما ينبغي

التحفظ منه ، كما في مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبان عن أبي سعيد  
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان  
فعرف حدوده ، وتحفظ مما ينبغي التحفظ منه ، كفر ذلك ما قبله » .

والجمهور ، على أن تكفير الذنوب إنما هو تكفير الصغائر دون  
الكبائر ، لأن الكبائر لا تكفر إلا بالتوبة النصوح .

ويدل على ذلك ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال : « الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى  
رمضان ، مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر » .

فتبين بهذا ، أن تكفير هذه الأعمال مشروط باجتناب الكبائر ،  
فمن لم يجتنب الكبائر لم تكفر له هذه الأعمال ، كبيرة ولا صغيرة .  
وأما الكبائر ، فلا تكفر إلا بالتوبة النصوح ، لأن التوبة شرط  
لتكفير الكبائر .

قال سليمان بن عبد الله لأبي حازم : « أي الأعمال أفضل ؟ قال :  
أداء الفرائض ، واجتناب المحارم . قال : فأى الصدقات أزكى ؟ قال جهد  
المقل بلا منٍّ ولا أذى . قال : فأى الناس أعدل ؟ قال : من يقول كلمة  
حق عند من يخافه . قال : فأى الناس أعقل ؟ قال : من عمل بطاعة  
الله تعالى ودل الناس عليها . قال : فأى الناس أجهل ؟ قال : من باع

آخرته بدنيا غيره . قال : عظمي وأرجزي . قال : نزه ربك وعظمه ، إن يراك حيث نهاك ، أو يفقدك حيث أمرك .

فبكى أمير المؤمنين سليمان فقال رجل من جلسائه : لقد أسأت إلى أمير المؤمنين . فقال له أبو حازم : اسكت ، فإن الله أخذ الميثاق على العلماء ليبينته للناس ولا يكتُمونه .

خطب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه آخر خطبة خطبها فقال فيها : « أيها الناس ، إنكم لم تخلقوا عبثا . ولن تتركوا سدى ، وإن لكم مما إذا ينزل الله للفصل بين عباده ، فقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وحرّم جنة عرضها السموات والأرض ، ألا ترون أنكم فى أسلاب المالكين ، وسيرتها بعدكم الباقون ، كما تركها الماضون ، كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين ، وفى كل يوم تشيعون غاديا إلى الله ورائحاً قد قضى نحبه ، وانقضى أجله ، فتودعونه وتدعونه فى صدع من الأرض غير موسى ولا ممد ، قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب وسكن التراب ، وواجه الحساب غنيا عما خلف فقيراً إلى ما أسلف .

فاتقوا الله عباد الله قبل نزول الموت وانقضاء مواقيته ، وإني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما عندى ،

ولكنى أستغفر الله وأتوب إليه » ، ثم رفع طرف ردهائه وبكى حتى شق ، ثم نزل عن المنبر فما عاد بعدها حتى مات رحمة الله عليه .

## فصل

وأما صيام رمضان وقيامه ، فيتوقف التكفير بهما على تمام الشهر ، فإذا تم الشهر فقد كمل للمؤمن صيام رمضان وقيامه ، كما في حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يغفر لهم في آخر ليلة . قيل يا رسول الله : أهى ليلة القدر ؟ قال : لا ، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله » .

عباد الله ، إن الفرح بفضل الله ورحمته هو السرور ، وإن الفرح بالخطوطة العاجلة هو الغرور ، فاشكروا نعمة الله تعالى على ما يسر لكم من صيام رمضان ، وأعطاكم من نعمة الإيمان ، وودعوا شهر رمضان بكثرة الاستغفار من التقصير ، والعزم على دوام الجدة والتشمير ، فإن رمضان قد تهيأ للرحيل ، ولم يبق منه إلا القليل ، فلقد كان للمتقين روضة وأنسا ، وللغافلين قيذا وحبسا ، كان نزهة للأبرار ، وقيدا للآشرار .

أى شهر قد تولى ، يا عباد الله هناحق أن نبكى عليه بدماء لو عقلنا

كيف لا نبكي لشهر مرَّ بالغفلة عنا كان هذا الشهر نوراً بيننا يزهر  
 حسناً ، فاجعل اللهم عقباء لنا نوراً وحسناً ، فكم متأهب ليوم فطره  
 فيصبح يوم العيد في قبره قد فارق الإخوان ، وعدم الخلان ، أين الذين  
 كانوا معكم في عيدكم الماضي ذهبوا ؟ وأين الذين في مثل هذا العيد  
 فرحوا ؟ أملوا أملاً شديداً ، وتوهموا البقاء فبنوا مشيداً ، اختطفهم  
 ريب المنون فأبلى منهم ما كان جديداً ، لله درأقوم أنسوا بـرمضان  
 والصيام ، وهجروا بالليل لذيد المنام ، وانشرحت صدورهم بالتراويح  
 والقيام ، وتلاوة القرآن ومناجاة الملك العلام ، وبإخساسة من فرط  
 بالتوبة والإنابة ، ورد عن أبواب الإجابة ، فازداد بـرمضان وزراً على  
 وزره ، واكتسب بأيامه خسرأ على خسره .

فالسعيد في يوم العيد من يتذكر الوعد والوعيد ، ويطلب من  
 مولاه المزيد ، فهو يوم يتفضل فيه الملك المجيد ، بعتو الإمام والعبيد .

قال الزهرى : « إذا كان يوم الفطر ، وخرج الناس إلى الجبَّان ،  
 اطلع الله عليهم فقال : لى صتم ، لى قتم ، ارجعوا منفوراً لىكم » فمن  
 وثقى ما عليه كاملاً ، وثقى له الأجر كاملاً ، ومن نقص من العمل الذى  
 عليه نقص من الأجر بحسب نقصه ، فلا يلم إلا نفسه ، غدا توفى

النفوس ما كسبت ، ويحصد الزارعون ما زرعوا ، إن أحسنوا  
أحسنوا لأنفسهم ، وإن أساءوا فبئس ما عملوا .

### فصل

واعلموا رحمكم الله ، أن السلف الصالح كانوا يجتهدون في إتمام  
العمل وإكماله وإتقانه ، ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله ويخافون من رده  
وهؤلاء الذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة .

وروى عن علي رضي الله عنه قال : « كونوا لقبول العمل أشد  
اهتماما منكم بالعمل ، ألم تسمعو الله يقول : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ  
الْمُتَّقِينَ ﴾ .

وقال بعض السلف : كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم  
رمضان ، ثم يدعون الله ستة أشهر أن يتقبله منهم » .

وعن الحسن قال : « إن الله جمل رمضان خلقه يستبقون فيه  
بطاعته إلى مرضاته ، فسبق قوم ففازوا ، وتخلف آخرون  
فخابوا » .

روى عن علي رضي الله عنه : « أنه كان ينادي في آخر ليلة من



شهر رمضان : ياليت شعري من هذا المقبول فنهيه ، ومن هذا المحروم  
فنعزيه ؟ أيها المقبول هنيئاً لك ، أيها المردود جبر الله مصيبتك .

وحافظوا عباد الله على الصلاة وإكمالها وإتقانها وأدائها في المسجد  
مع الجماعة ، فقد حث صلى الله عليه وسلم على الصلاة .

وقد روى مسلم وأبو داود وغيرهما عن ابن مسعود رضى الله عنه  
قال : « من سره أن يلقى الله غدا مسلماً فليحافظ على هذه الصلوات  
الخمس حيث ينادى بهن ، فإن الله تعالى شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم  
سنن الهدى وأنها من سنن الهدى ، ولو أنكم صليتم في بيوتكم  
كما يصلى هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم  
سنة نبيكم لضلتم ، ولقد رأيتنا ، وما يتخلف عنها إلا منافق ،  
معلوم النفاق ، أو مريض .

ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف  
- يعنى يتكىء عليهما من ضعفه - حرصاً على فضل الصلاة ، وخوفاً من  
الإثم في تركها .

وفى حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال : « أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته ، فإن صلحت

فقد أفلح ، وأنجح ، وإن فسدت ، فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضة شيء قال الرب تبارك وتعالى : انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل به ما انتقص من الفريضة ؟ ثم يكون سائر عمله على ذلك . وفي رواية : « ثم الزكاة مثل ذلك ، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك » رواه أبو داود .

ويا عباد الله : أكثروا من ذكر الله والاستغفار ، ولازموا طاعة ربكم بالليل والنهار ، وصوموا ستة أيام من شوال يكتب لكم صيام السنة على الكمال .

## فصل

واعلموا رحمكم الله أنه لما كانت المغفرة والعتق من النار ، كل منهما مرتب على صيام رمضان وقيامه ، أمر الله سبحانه وتعالى عند إكمال العدة بتكبيره وشكره ، فقال تعالى : ﴿ وَتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

فشكر من أنعم على عباده بالصيام والقيام وإحسانه عليهما ومغفرته لهم بهما ، وعتقهم من النار ، أن يذكروه ، ويشكروه ، ويتقوه حق تقاته .

وقد فسر ابن مسعود تقواه حق تقائه : بأن يطاع فلا يعصى ،  
ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر ، ويستحب إلا كثر من ذكر  
الله ليلقى العيدين ، والجهر به في البيوت ، والأمواف ، والمساجد ،  
وغير ذلك . ووقته من رؤية هلال العيد إلى فراغ الإمام من الخطبة  
وصفته شفعا : « الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله  
أكبر والله الحمد » ويسن رفع الصوت بذلك للرجال اقتداء بالنبي  
صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، لأنهم يفعلون ذلك .

وفي حديث ابن عباس مرفوعا : « إذا كان يوم الفطر هبطت  
الملائكة إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك ينادون بصوت  
يسمعه جميع من خلق الله إلا الإنس والجن ويقولون : يا أمة محمد:  
اخرجوا إلى رب كريم يعطى الجزيل ، ويغفر الذنوب العظيم ، فإذا  
برزوا إلى مصلاهم يقول الله للملائكته : يا ملائكتي ، ما جزاء الأجير  
إذا عمل عمله ؟ فيقولون : إلهنا وسيدنا أن توفيه أجره . فيقول : إني  
أشهدكم إني جعلت ثوابهم من صيامهم ، وقيامهم رضائي ، ومغفرتي ،  
انصرفوا مغفورا لكم » خرجه مسلم وابن شبيب .

يا من يبيت على اللذات معتكفا الموت يأتيك والآفات تنتظر  
لا تحقرت يسير الخير تفعله قرب نفع لشيء وهو يحقر

وجانب الشر لا تسلك طريقته      ولا يكن لك في أصحابه أثر  
 فكل نفس ستجزى بالذي فعلت      وليس للخلق من ديانهم وزر  
 تأتي الجلود وأيدينا وأرجلنا      فيشهدون معا والسمع والبهر  
 فليت شعري من كانت جوارحه      هي الشهود عليه كيف يعتذر  
 أم أين يهرب أم ماذا يقول وهل      يطيق دفعا لها أم كيف ينتصر

عباد الله : كم بين من حظه فيه القبول والغفران ؟ ومن حظه  
 فيه الخيبة والمحسران ، ماذا فات من فاته خير رمضان ؟ وأي شيء  
 أدرك من أدرك فيه الحرمان ؟

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وفقنا  
 عذاب النار .

اللهم عافنا واعف عنا ، يامقلب القلوب ، ثبت قلوبنا على دينك .  
 اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

## فصل

في فضل اتباع رمضان بصيام ستة أيام من شوال

روى مسلم في صحيحه عن أبي أيوب رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال ، كان كصيام الدهر » . واستحب صيام ستة أيام من شوال أكثر العلماء .

روى ذلك عن ابن عباس وطاوس والشعبي وميمون بن مهران وهو قول ابن المبارك رحمه الله والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم ، وأكثر العلماء على أنه يستحب صيامها متتابعة أول الشهر ثانياً الفطر . وقد روى في ذلك حديث مرفوع : « من صام ستة أيام بعد الفطر متتابعة ، فكأنما صام العنة » خرجه الطبراني وغيره .

وفي حديث مهران بن حصين رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أنه قال لرجل : إذا أفطرت فعمم ، وإنما كان صيام رمضان واتباعه بست من شوال بعد صيام الدهر ، لأن الحسنة بمشراً أمثالها » .

وقد جاء ذلك مفسراً من حديث ثوبان رضى الله عنه عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « صيام رمضان بعشرة أشهر ، وصيام ستة أيام بشهرين ، فذلك صيام السنة » . يعنى صيام رمضان وستة أيام بعده » . أخرجه الإمام أحمد والنسائي وهذا لفظه . وأخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه أبو حاتم الرازي .

وقال الإمام أحمد : لبس في أحاديث الباب أصح منه ، ولا فرق في ذلك بين أن يكون رمضان ثلاثين أو تسعا وعشرين ، وعلى هذا حمل بعضهم قول النبي صلى الله عليه وسلم : « شهر أعيد لا ينقصان : رمضان وذو الحجة » . وقال : المراد كمال أجره سواء كان ثلاثين أو تسعا وعشرين ، وأنه إذا أتبع بستة أيام من شوال ، فإنه يعدل صيام الدهر على كل حال .

فبادروا عباد الله زمن الصعّة بصيام ستة أيام واجتهدوا في هذه الليالي والأيام .

وروى عن ابن عباس رضی الله عنهما مرفوعاً : « الصائم بعد رمضان كالكار بعد الغار » .

فيا عباد الله : انتهزوا الفرصة في المبادرة بصالح الأعمال ، واحذروا المعاصي فإنها وجبة للخسران والإذلال ، ولا تبطلوا ما أسلفتم في شهر الصيام من صالح الأعمال ، ولا تسكدوا ما صفا لكم فيه من الأوقات والأحوال ، ولا تغيروا ما عذب لكم فيه من لذة المناجاة والإقبال .

## فصل

وفي معاودة الصيام بعد رمضان فوائد عديدة منها :

أن صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان يستكمل بها أجر صيام الدهر كله كما سبق .

ومنها : أن صيام شوال وشعبان كمصلاة السنن الراتبة قبل الصلاة المفروضة وبمدها ، فيكمل بذلك ما حصل في الفرض من الخلل والنقص ، فإن الفرائض تكمل بالنوافل يوم القيامة .

كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة وأكثر الناس في صومه « الفرض نقص وخلل فيحتاج إلى ما يجبره ويكمّله من الأعمال الصالحة » .

ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول الرجل : صمت رمضان كله ، أو قنته كله . قال الصحابي : فلا أدري أكره للتزكية أم لا بد من غفلة ؟

ويا عباد الله : أكثروا من ذكر الله والتسبيح والاستغفار .

ففي صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال : « أفضل الكلام أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » .

وروى مسلم أيضاً عن أبي مالك الأشعمري ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله ، تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها » .

وروى البخاري عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سيد الاستغفار أن تقول : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني ، وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ ، وأبوء بذنبي فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، من قالها من النهار موقناً بها فمات قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة » .

وروى ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً » .



عباد الله : إن من آثر الشهوات أوردته الهلكات ، ومن أدخل  
جوفه الحرام مات ، ومن انقاد للهوى هوى به في هوات ، ومن  
أطاع الشيطان قاده إلى المخاضى والمذلات .

### فصل

ومن فوائد معاودة الصيام بعد صيام رمضان قبول صوم رمضان ،  
فإن الله سبحانه وتعالى إذا تقبل عمل عبده وفقه ليعمل صالح بعده ،  
كما قال بعضهم : من ثواب الحسنة ، الحسنة بعدها ، فمن عمل حسنة ثم  
أتبعها بحسنة بعدها ، كان ذلك علامة على قبول الحسنة الأولى ، كما  
أن من عمل حسنة ، ثم أتبعها بسيئة ، كان ذلك علامة على رد الحسنة  
وعدم قبولها .

ومنها : أن صيام رمضان . وجبا مغفرة ما تقدم من الذنوب كما  
سبق ذكره ، وأن الصائمين لرمضان يستوفون أجورهم يوم الفطر ،  
وهو يوم الجوائز ، فيكون معاودة الصيام بعد الفطار شكراً لهذه  
النعمة ، فلا نعمة أعظم من مغفرة الذنوب .

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تتورم قدماه فيقال له :

أفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فيقول :  
 « أفلا أكون عبداً شكوراً » ؟ .

وقد أمر الله بشكر نعمة صيام رمضان فقال تعالى : ﴿ ولتكمّلوا  
 المدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ فمن شكر  
 العبد لربه على توفيقه لصيام رمضان وإعانتة عليه ومغفرة ذنوبه أنه  
 يصوم عقب ذلك شكراً .

إذا أنت لم تزد على كل نعمة ، لموليكمها شكراً فاستبشركم ،  
 كل نعمة على العبد من الله في دين أو دنيا تحتاج إلى شكر عليها  
 وهكذا أبداً ، فأما مقابلة نعمة التوفيق لصيام رمضان بارتكاب المعاصي  
 بعده ، فهو من فعل مَنْ بَدَّلَ نعمة الله كفرآ ، فإذا كان عزم على  
 معاودة المعاصي بعد انقضاء رمضان ، فصيامه عليه مردود ، وباب الرحمة  
 في وجهه مسدود .

عباد الله : إن أكيحكم أكثركم للموت ذكراً ، وأحزمتكم  
 أكثركم له استعداداً ، ألا وإن من علامات العقل التجافي عن دار  
 النور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والتزود لسكنى القبور ، والتأهب  
 ليوم النشور .

في الصحيحين عن أبي قتادة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أنه مر عليه بجنازة فقال : مستريح أو مستراح منه . قالوا : يا رسول الله ، ما المستريح والمستراح منه ؟ فقال : العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله ، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب ، فإن الفاجر يبغضه الله فتأذى به الأرض ومن فيها . »

### فصل

ومن فوائد الصيام بعد رمضان : أن الأعمال التي كان يتقرب بها إلى ربه في شهر رمضان لا تنقطع بانقضاء رمضان ، بل هي باقية بعد انقضائه مادام العبد حيا .

وهذا معنى الحديث المتقدم ، أن الصائم بعد رمضان كالكارميد الفار ، يرمى الذي يفر في سبيل الله عن القتال ، ثم يعود إليه ، وذلك لأن كثيراً من الناس يفرح بانقضاء رمضان وخروجه لاستئصال الصيام وملاؤه وطوله عليه ، ومن كان كذلك لا يعود إلى الصيام سريراً والعائد إلى الصيام يدل عوده على رغبته بالصيام ، وأنه لم يله ولم يستثقله ولا تكره به .

وفي حديث خرجه الترمذي مرفوعا : « أحب الأعمال إلى الله ،  
الحال المرتحل ، وفسر بصاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره  
كلما حل ارتحل ، وفي المعنى والله أعلم قيل لبشر : إن قوما يتعبدون  
ويجتهدون في رمضان . فقال : بئس القوم قوم لا يعرفون الله حقا إلا  
في رمضان ، إن الصالح الذي يتعبد ويجتهد السنة كلها وكان النبي  
صلى الله عليه وسلم ممله دعه » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أحب الأعمال إلى الله أدومه وإنه  
قل » .

وفي حديث أبي هريرة : « يقول الله تعالى : وما تقرب إلى عبدي  
بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلى  
بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره  
الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني  
لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه » .

فيا عباد الله ، حافظوا على الطاعات ، ولازموا حضور الجمع  
والجامعات ، واحرصوا على إكمال الصلاة ، بشروطها وأركانها  
والمستحبات .

ففي البخاري : « أن حذيفة رضى الله عنه رأى رجلاً لا يتم ركوعه ولا سجوده ، فلما قضى صلاته دعاها فقال : ما صليت ولو مت مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمد صلى الله عليه وسلم » .

وروى أحمد من أبي قتادة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته » . قالوا : يا رسول الله ، وكيف يسرق من صلاته ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها » .

ومن إكمال الصلاة تسوية صفوفها . قال : صلى الله عليه وسلم « سورا صفوفكم ، فإن تسوية الصف من تمام الصلاة » .

فاتقوا الله عباد الله ، وانظروا فى صلاتكم وصلاة من يصلى معكم . قال صلى الله عليه وسلم : « ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه فتعليم الجاهل فريضة واجب لازم ، والتارك لذلك مخطيء آثم » .

## فصل

واعلموا رحمكم الله : أن عمل المؤمن لا ينتضى حتى يأتيه أجله  
قال الحسن : « إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلا دون الموت ، ثم قرأ :  
( واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) .

فهذه الشهور والأعوام والأيام كلها مقادير للأجال ،  
ومواقيت للأعمال ، ثم تنقضى سريعا ، وتغضى جميعا ، والذي أوجدها  
وابتدعها ، وخصها بالفضائل وأودعها باق لا يزول ، ودائم لا يحول ،  
هو في جميع الأوقات إله واحد ، ولأعمال عباده رقيب مشاهد .

لما انقضت الأشهر الثلاثة الكرام ، التي أولها الشهر الحرام ،  
وآخرها شهر الصيام ، أقبلت بعدها أشهر الحج إلى بيت الله الحرام ،  
فكما أن من صام رمضان وقامه غفر له ما تقدم من ذنبه ، فن حج  
البيت ، فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه ، كيوم ولدته أمه كل  
وقت يخليه العبد من طاعة الله فقد خسره ، وكل ساعة يغفل فيها عن  
ذكر الله تسكون عليه تره .

واعلموا رحمكم الله : أن الصلاة آخر وصية رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين خروجه من الدنيا جعل يقول : « الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم » .

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أفاق من غشبه وهو في سياق الموت يقول : « أصلى الناس ؟ قالوا : نعم . قال : لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة » ثم دعا بماء فتوضأ وصلى .

فأحسنوا رحمكم الله صلاتكم وتمسكوا بها ، وإياكم ومساابقة الإمام فيها فأتوا ركوعها وسجودها ، وعدلوا صفوفها ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يلفت يميناً وشمالاً ويقول : « لا تختلفوا فتختلف قلوبكم » .

وعليكم عباد الله بإصلاح السرائر ، فإنه لا ينفع مع فسادهما صلاح ظاهر ، من عمل طاعة من الطاعات وفرغ منها فعلمة فبولها أن يصلها بطاعة أخرى ، وعلمة ردها أن يصل تلك الطاعة بمصية .

سلوا الله الثبات على الطاعات إلى الممات ، وتموذوا بالله من تقلب القلوب ، ومن الجور بعد الكور ، فإن من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : « يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » .

## فصل

فإن قال قائل : فلو صام صائم هذه الستة الأيام من غير شوال  
لحصل له هذا الفضل ، فكيف خص صيامها من شوال ؟

قيل : صيامها من شوال ياتحق بصيام رمضان في الفضل ، فيكون  
له أجر صيام الدهر فرضا ، ذكر ذلك ابن المبارك وذكر أنه في بعض  
الحديث حكاه عنه الترمذي في جامعه ؟ ولعله أشار إلى ما روى عن أم  
سلمة رضي الله عنها : « أن من صام القدر من يوم الفطر ، فكأنما صام  
رمضان » .

فيا شباب : التوبة ، لا ترجعوا إلى ارتضاع ثدى الهوى بعد  
القطام ، من ترك شيئا لله لم يجد فقداه وعوضه الله خيرا منه ﴿ إن يعلم  
الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويفقر لكم ﴾ .

وفي الحديث : « النظر سهم مسموم من سهام إبليس من تركه  
من خوف الله أعطاه الله إيمانا يجد حلاوته في قلبه » خرجه الإمام  
أحمد ، وهذا خطاب للشباب .

فأما الشيخ إذا عاود المعاصي بعد انقضاء رمضان فهو أفجع وأقبح ،



لأن الشاب يؤمل معاودة التوبة في آخر عمره وهو غاطر ، فإن الموت قد يعاجله وقد يطرقة بفتة ، فأما الشيخ فقد شارف مركبه ساحل المنون فماذا يؤمل ؟

فكن مستعداً لداعي الفنا فكل الذي هو آت قريب

عباد الله : جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
« الصلاة عمود الإسلام » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ،  
وآخر ما تفقدون الصلاة » .

ولاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة ، فكل مستخف بالصلاة  
فهو مستخف بالإسلام ، وعليكم عباد الله بالصدق

ففي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عليكم  
بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، ولا  
يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً .  
وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وأن  
الفجور يهدي إلى النار ، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب  
حتى يكتب عند الله كذاباً » .

واعلموا أن الدنيا دار تكليف لا منزل راحات ، فاحذروا لذاتها ،  
فإنها مسمومات ، كان العارفون يقنعون فيها بأدنى الكفايات ، ماض بهم  
مامضى وفات ، وقد عوضوا رضا ربهم والجنات .

لقد عاشوا بالذكر الجليل بعد الممات ، وأسماءهم مشهورة في  
السموات ، وغدا تلتقاهم الأملاك بالتحيات والبشارات .

فنسأل الله أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم ، ومقربا إليه  
وإلى دار النعيم المقيم .

اللهم اجعلنا بطاعتك عامين ، وعلى ما يرضيك مقبلين ، واغفر لنا  
ولو الديننا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تم هذا الكتاب بقلم جامعته ومعلمه إبراهيم بن عبدالعزيز الغريّر  
غفر الله له ولوالديه ولشايخه وإخوانه المسلمين آمين .

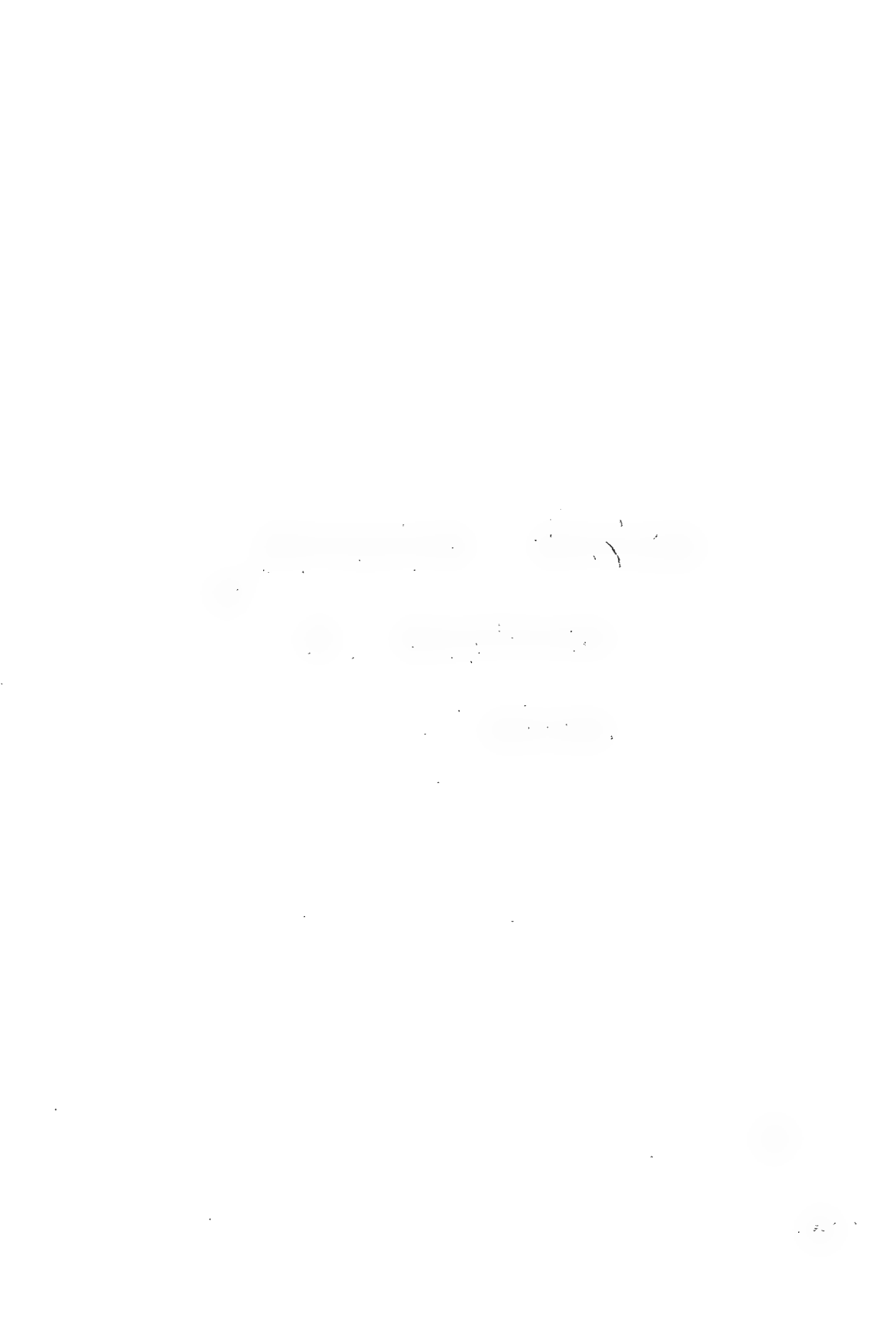
اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا محمد .

# وظائف العشر الأواخر

من رمضان المبارك

عشرة فصول ، لكل ليلة فصل

---



## الفصل الأول

### في فضل العشر الأواخر من رمضان

الحمد لله الذي أوضح سبيل هدايته لأرباب ولايته وأبهج . وحرك  
أهل عبادته إلى معاملته وأزعج : وأبدا بدائع قدرته في محكم صنفته  
وأخرج ، وأوقد نيران محبته في أفئدة أحبته وأبهج . من عرف لطفه  
نفى عطفه إليه وأدبج . ومن خاف عتبه ترك ذنبه وتخرج . يحب  
الإخلاص في الأعمال ولا يخفى عليه البهرج . حلیم فإن غضب مكر  
بالعبد واستدرج . لا تغتر بجملة فكلم عقاب في الحلم أدرج . لا يخفى  
عليه ضمير القلب في سواد الليل ولا طرف أدهج . يبصر جرير اللبن  
يسرى في العروق نحو المخرج وينزل إلى السماء الدنيا فإن الذي بالمنجاة  
والاستغفار يلهمج . فيستعرض الحوايج إلى أن يلوح الفجر ويتبلج .  
ورد بذلك النقل ومن عرف رىء الحق أبهج . هذا مذهب من القرآن  
القديم والنقل القويم مستخرج ، وهو المنهاج السليم فلا تخرج عن  
المنهج أحده . على ما أسر وأزعج وأشهد بوحدانيته شهادة موقن

ما تلجج وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي محاسن  
 الشريعة في شريعته تدرج . صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر أول  
 من أنفق ماله وأخرج . وعلى عمر الذي اضطرب كسرى إلى الحرب  
 وأخرج . وعلى عثمان المظلوم وقد عدل وما عدل ولا عرج . وعلى  
 عليّ مبيد الطغاة فلم يكن لهم من مهرب ولا مخرج . وعلى سائر آل  
 وأصحابه الذين نصر الله بهم الدين وأبهج . وسلم نعلينا . عباد الله إن  
 عشركم هذا هو العشر الأخيرة . وفيه الخيرات والأجور الكثيرة .  
 تكمل فيه الفضائل . وتم فيه المفاخر . ويطلع على عباده الرب العظيم  
 القادر . ويثليهم الثواب الجزيل والحظ الوافر . كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يسهر ليله . ويحمل كله ويقوم الليل كله . فالتسعيد من  
 أكرمه وأجله . والبعيد من أهانه واستقله . وقد روى عنه صلى الله  
 عليه وسلم تعظيم هذا العشر على باقى الدهر ، كان صلى الله عليه وسلم  
 يخصه بالاعتكاف والقيام إذا دخل العشر شدم مزوره وأحيا ليله وأيقظ  
 أهله وكان صلى الله عليه وسلم يخلط العشرين بصلاة ونوم فإذا دخل  
 العشر لم يذق غمضا . كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر طوى فراشه  
 واعتزل نساءه . كان يخص العشر بالاعتكاف والاعتسال بين العشائف

والتنظيف والتطيب وإحياء الليل. فبادروا عباد الله بالتوبة والاستغفار  
 والابتغال. إلى ذي الجلال والأفضال. في الصحيحين عن أبي هريرة  
 رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ينزل ربنا تبارك  
 وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من  
 يدعوني فأستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له» وروى  
 مسلم عن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول  
 «إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه  
 إياه وذلك كل ليلة» وقال صلى الله عليه وسلم «أقرب ما يكون الرب من  
 العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر  
 الله تلك الساعة فكن» وقال صلى الله عليه وسلم «إن في الجنة غرفا يرى  
 ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدّها الله لمن ألان الكلام  
 وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام، يامسكين متى  
 تكون من الذين عاملوا مولاكم وانفردوا. وقاموا في الدجى فركعوا  
 وسجدوا. وقاموا إلى بابه في الأسحار ووفدوا. وصاموا هواجر  
 النهار وصابروا واجتهدوا. ولقد ساروا وخلفت وفاتك ما وجدوا.  
 أين أنت من قوم إذا تلذذ الغافلون بالنوم تلذذوا بقيام الأسحار.  
 فسيكرمهم الكريم إذا وفدوا عليه يوم المذار. ولو شأمتهم إذا  
 حاروا فزاروا الملك الجبار. والملائكة يدخلون عليهم من كل باب

سلام عليكم بما صيرتم فندم عقبي الدار ، عن معاذ رضى الله عنه قال :  
« قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، ويباعدني من النار . قال :  
لقد سألت عن عظيم وأنه ليسر على من يسره الله عليه تعبداً لا تشرك  
به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتسوم رمضان وتحج البيت -  
ثم قل : ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة  
كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا ( تتجافى  
جنوبهم عن المضاجع ) حتى بلغ ( يعملون ) ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر  
وعמודه وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام  
وعמודه الصلاة وذروة سنامه ؟ الجهاد ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك  
كله ؟ قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه قال : كف عليك هذا . فقلت :  
يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال تكلتك أمك وهل يكب  
الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم » وروى البيهقي عن  
ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أشرف أمتي حلة  
القرآن وأصحاب الليل » فأول ما يؤمر به العبد الإخلاص في قراءته  
وأن يريد بها الله سبحانه وتعالى ويتأوب مع القرآن ويستحضر في  
ذهنه أنه يناجي الله سبحانه على حال من يرى الله ، فإن لم يره فإن الله  
سبحانه يراه . وينبغي للقارئ أن يكون شأنه الخشوع . والتدبر  
والخضوع . ويستحب البكاء فإنه صفة العارفين وشعار عباد الله



الصالحين قال الله تعالى (ويخرون الأذان ييكون ويزيدم خشوعاً) .  
واعلموا رحمكم الله أن هذا العشر قد أوجب الله عليكم تعظيمه  
واحترامه . وأجزل الثواب لمن صلى ليله وقامه . هذا عشر نحو  
الذنوب . هذا عشر حياة القلوب . هذا وقت تلاوة الكتاب . وعمارة  
المحراب . فالفضائل في هذا العشر كثيرة . والمصالح وافرة  
غزيرة . فالسعيد من قبل وعمل . والشقي من طرد وخذل . ومن  
الفضائل ففيه إطعام الطعام . وتفطير الصوام . فإنه ورد عن خير الأنام .  
« من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار » فياعباد  
الله أكثروا من ذكر الله والصلاة . وتلاوة القرآن والصدقات ففي  
الصحيحين من أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل وشاب نشأ  
في عبادة الله تعالى ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله  
اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقالت  
إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق  
يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه »

اللهم أسلك بنا سبيل الأبرار ، وامن علينا بالعفو والعق من  
النار ، واحفظنا عن المعاصي فيما بقي من الأعمار . وآتنا في الدنيا حسنة  
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين  
الأحياء منهم والميتين . برحمتك يا أرحم الراحمين .

## الفصل الثاني

### بالاجتهاد بالعمل في العشر الاواخر من رمضان

الحمد لله خالق الخلق كلهم من تراب . وفارق ما بينهم في المآل والآداب . رفع من أبصار بصائر الأولياء الحجاب . وأشهدهم ما خفي عن غيرهم وغاب ، فهم على باب الدلالة للخلق على الباب . أولئك الذين هدام الله وأوائك هم أولو الألباب . وشغل الجهار الطعام بالطعام والشراب . فهم من جمع الحطام بين المحيى والذهاب . يعمرن بالشهوات أجسامهم والقلوب في خراب . وما أبيض لهم عارض حتى اسود الكتاب فإذا عاينوا تقريطهم عند الموت بان للمرتاب ، ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . أحده على كل ماعوض وناب وأقر بوحدانيته من غير شك ولا رتياب . وأصلى على رسوله محمد الذي عرج به فكان قاب . صلى الله عليه وعلى أبي بكر السابق إلى الفضائل ولأسبق القراب . وعلى العادل عمر بن الخطاب . وعلى عثمان منفق المال على الإسلام بغير حساب . وعلى ابن عمه وزوج بضمته على لب اللباب . وسلم تسليما . عباد الله إن عشر رمضان قد نزل ببركاته إليكم . وأشرف بفضله وشرفه عليكم . فأعدوا القدومه عدة . وسلوا الله فيه التوفيق إلى أن

تكمّلوا العدة ، ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر ، وذلك كل ليلة فيقول هل من تائب هل من سائل هل من مستغفر » وفي الحديث : إن « الحور تنادى في شهر رمضان هل من خاطب إلى الله فيزوجه مهور الحور طول التهجد » وهو حاصل في هذا الشهر أكثر من غيره . عباد الله قد ذهب عنكم أكثر شهر رمضان . وأنتم اليوم في العشر الحسان ، وهذه عشر الأعتاق من الزيران . لمن ترك الذنوب واستحيا من رقيه . يقول الله سبحانه وتعالى « الصوم لى وأنا أجزي به » . عشر فيه الأحباب بالدعاء يمجون . وبالتضرع فى جميع أوقاته يضجون . وفى دياجيه للمولى الكريم يناجون ، واحذروا غيبة الناس فإنها تحبط الأجر ، وجانبوا كل الحرام فإنه سبب الطرد والهجر . وعظّموا عشر كم فإنه عظيم الأجر . وانظروا فيه بحسن اليقظة لليلة القدر . فإنها غريبة غريبة وعجيبة عجيبة . واجتهدوا فيه رحمكم الله بالصلاة والقيام . فإذا سلم رمضان سلم جميع العام . عساه يقيمك ثمر الوقوف على الأقدام . يوم يفر الرء من أخيه والنسيب من نسيبه . الصوم لى وأنا أجزي به . وتأملوا كتاب الله المجيد . وما فيه من الوعد والوعيد . فقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يمر بالآية فى ورده فتخنقه المبرة فيبكي حتى يسقط ، ويلزم بيته حتى يماد يحسبونه مريضا ، وكان يسمع حنينه من وراء

ثلاثة صفوف ، وكان رضى الله عنه يطوف على بيوت الأراامل والضعفاء  
ويقول : من كل محتاجا فليأتنا . وكان أشد الناس في أمر الله لا تأخذ  
لومة لائم وكان رضى الله عنه يحمل جراب الدقيق على ظهره للأراامل  
والأيتام . فقال بعضهم : دعنى أحمل عنك يا أمير المؤمنين . فقال : ومن  
يحمل عنى ذنوبى يوم القيامة . قال كعب : إذا وضع العبد الصالح فى  
قبرة احتوشته أمهاله الصالحة فتجىء ملائكة العذاب من قبل رجله  
فتقول الصلاة : إليكم عنه لا سبيل لكم عليه فقد أطال القيام قد  
عز وجل ، فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيام : لا سبيل لكم عليه  
فلقد أطال ظمأه فى دار الدنيا . فيأتونه من قبل جسده فيقول الحج  
والجهاد : إليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه ، فيأتونه من قبل  
يديه فتقول الصدقة : كفوا عن صاحبي فـكم من صدقة خرجت من  
هاتين اليدين حتى وقعت فى يد الله عز وجل . فيقال له نم هنيئاً فقد  
طبخت حيا وميتاً وتأتية ملائكة الرحمة فتفرشه فراشاً من الجنة ودياراً  
من الجنة ويفسح له فى قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء  
بنوره إلى يوم القيامة . قال الحسن رحمه الله : دركنا أقواما ما كانوا  
يردون السائل إلا بشيء ، ولقد كان الرجل منهم يخرج من بيته فيأمر  
أهله ألا يردوا سائلاً . وكان على بن الحسين إذا أتاه السائل قال :  
مرحباً بمن يحمل زادى إلى الآخرة . كم بينك وبين الموصوفين . كما بين

للمجهولين والمعروفين . أثرت الدنيا وأثروا الدين ، فتلح تفاوت الأمر  
 بامسكين . أما الفقير فلا يخطر ببالك . وإذا جاء سائل غلظت له في  
 مقالك . فإن أعطيته فحقير آيسيرا من مالك . فبادروا عباد الله بإخراج  
 الزكاة إلى الفقراء والمساكين والقربات . وتنقوا الأجود للفقير فإن  
 الذي تعطونه هو الذي تجددونه يوم القيامة قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 « أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ قالوا يا رسول الله ما منا أحد إلا  
 حاله أحب إليه . قال : فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر » رواه البخاري .  
 واعلموا رحمكم الله أن الزكاة أحد أركان الإسلام قال صلى الله عليه وسلم  
 « بنى الإسلام على خمس » فذكر أحد هذه الزكاة . وقد تواعد الله مانعها  
 بالعذاب الأليم . وقال صلى الله عليه وسلم « ما من صاحب ذهب ولا فضة  
 لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار ،  
 فأحى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت  
 أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد ،  
 فمضى سبيلا إما إلى الجنة وإما إلى النار » وأعطوا الفقير بانشرح صدر  
 ولطف وحسن خلق ولا تبطلوا صدقاتكم بالإن والأذى ، من أخرج  
 الله شيئا فليكن من أطيب ماله وليوقن بمضاعفة الأجر والثواب .  
 واعلموا رحمكم الله أن كل ساعة تمر على ابن آدم فإنه يمكن أن تكون  
 ساعة موته . قال بعض السلف : أصبحوا ناثين وأمسوا ناثين فإذا بن آدم

لا يدري متى يفجأه الموت ليلاً أو نهاراً صباحاً أو مساءً . قال الله تعالى  
( ومن لم يتب فأوائك هم الظالمون ) والتوبة ليست قولاً باللسان  
ولكن لها شروط وأركان: الأول الإفلاع من المعصية ، والثاني الندم  
على فعلها ، والثالث العزم على ألا يمود إليها أبداً ، وإن كانت المعصية  
تتعلق بآدمي فلها شرط رابع أن يبرأ من حق صاحبها فإن كانت مظلمة  
من مال ونحوه أداه إليه ، ومتى قصر في قضاء دين أو رد مظلمة دل على  
ضعف التوبة .

اللهم إنا نسألك التوبة ودوامها . ونعوذ بك من المعصية  
وأسبابها وأرحنا من هموم الدنيا وغمومها . بالروح والريحان إلى  
الجنة ونعيمها ، ومتعنا بالنظر إلى وجهك الكريم . في جنات النعيم .  
مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ،  
واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والأموات برحمتك  
يا أرحم الراحمين . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .

## الفصل الثالث

### في فضل ليلة ثلاث وعشرين

الحمد لله اللطيف الرؤوف العظيم المنان . الكريم القديم الديان .  
العليم القدير السلطان . الحكيم الرحيم الرحمن . الأول فلا سابق  
لسبقه المنعم فما قام مخلوق بحقه . الموالي بفضله على سائر خلقه .  
بشرائف المنح على توالي الزمن جل عن شريك وولد . وعن الاحتياج  
إلى أحد . وتقديس عن نظير وانفراد يعلم ما يكون وأوجد ما كان .  
أوجد المخلوقات بحكمته وصنعها . وفق الأشياء بقدرته وجمعها . ودحى  
الأرض على الماء ووضعها . والسماء رفعها . ووضع الميزان يضر ويذل  
ويفقر ويفني . ويسعد ويشفي ويضئ ويبقي . ويشين ويزين .  
وينقض وينبئ . كل يوم هو في شأن . قدر الأمور فلا راد لحكمه ،  
وعلم سر العبد وباطن عزمه . وما تحمل من أثى ولا تضع إلا بعلمه .  
ولا ينقل قدم من مكان إلى مكان . مد الأرض فأوسعها بقدرته .  
وأجرى فيها أنهارا بلطيف صنعته ، وصنع ألوان نباتها بحكمته . فهل  
يقدر أحد على صيغ تلك الألوان ثبتها بالجبال الراسيات في نواحيها .  
وأرسل السحاب بماء يحيمها وقضى بالفناء على جميع ساكنيها . فكل

من عليها فإن . من خدمه طامعا في فضله نال ، ومن لجأ إليه في رفع كربه زال . ومن عامله وجده وقد قال ( هل جزاء الإحسان إلا الإحسان )  
إليه يثيب عياده ويعاقب . ويهب الفضائل وينج المواهب بالفوز  
المتعق والمز للمراقب . ( ولمن خاف مقام ربه جنتان ) . أنعم على هذه  
الخلقة بتمام إحسانه . وعاد عليهم بفضله وامتنانه . وجعل عشرينا هذا  
مخصوصا بعميم غفرانه . أعني عشر رمضان ، أحده على ما خصنا به  
من الصيام والقيام وأشكره على تمام الفضل وسبوغ الإنعام . وأشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي لا تحيط به المقول ولا ندركه  
الأوهام . وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله المخصوص  
بشريعة الإسلام . وأفضل خلقه وتربيته المقدم على الأنبياء ببقاء  
معجزته . الذي انشق ليلة ولادته الإيوان . صلى الله عليه وعلى أبي بكر  
رفيقه في الغار . وعلى عمر فتاح الأمصار . وعلى عثمان شهيد الدار .  
وعلى علي راسخ الإيمان . وعلى سائر الآل والأصحاب على توالى  
الزمان . وسلم تسليما كثيرا على الدوام . عباد الله هذه ليلة ثلاث وعشرين  
وقد قال قوم أنها ليلة القدر . روى عن علي رضي الله عنه : أن ليلة القدر  
ليلة ثلاث وعشرين . وقال ابن مسعود رضي الله عنه « اطلبوا ليلة القدر  
ليلة ثلاث وعشرين » وروى الشافعي أنه أرجأها ليلة ثلاث وعشرين .  
وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقيامها وقال « من قام



ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» وقيامها إحياء ليلها  
 بالتهجد والصلاة. قالت عائشة «يارسول الله إن وافقت ليلة القدر، أقول  
 فيها؟ قال قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» وكان النبي صلى الله  
 عليه وسلم يتهجد في ليالي رمضان ويقرأ قراءة مرتلة لا يمر بآية فيها  
 رحمة إلا سأل أو بآية فيها عذاب إلا تموذ، فيجمع بين القراءة والصلاة  
 والدعاء والتفكير، وهذا أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر وغيرها.  
 قال الشافعي: أحب أن يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده في ليلها،  
 المحبون تطول عليهم الليالي فيعدونها عدّاً لا تنتظار ليل إلى المشرق كل عام،  
 فإذا ظفروا بها نالوا مطلوبهم وخدموا محبوبهم. كان معاذ رضي الله عنه  
 إذا تهجد من الليل قال: اللهم نامت العيون، وغادت النجوم. وأنت  
 حي قيوم.

عباد الله، اغتتموا هذه الأوقات وأكثروا من الدعاء  
 والتضرع إلى عالم السر والخفيات. قال الله تعالى (وإذا سألك عبادي  
 عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان). وقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم «الدعاء هو العبادة» وعليكم بجوامع الدعاء التي تجمع خير الدنيا  
 والآخرة. ففي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: كان أكثر دعاء  
 النبي صلى الله عليه وسلم «اللهم آتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة  
 وقنا عذاب النار». ومن دعائه صلى الله عليه وسلم «اللهم إني أسألك الهدى

والتقى والعفاف والغنى، اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني .  
 اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمك ، وتحول عافيتك وجفاء نعمتك .  
 وجميع سخطك . اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من  
 الجبن والبخل ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، أعوذ بك من  
 غلبة الدين وقهر الرجال ، اللهم اكفني بحلالك عن حرامك ، واغنني  
 بفضلك عن سواك ، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن  
 قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها .  
 وقال صلى الله عليه وسلم « سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة » وقالت  
 أم سلمة رضي الله عنها « كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم :  
 يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » ومن دعائه صلى الله عليه وسلم  
 « اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، وأعوذ بك النار  
 وما قرب إليها من قول وعمل ، وأسألك من الخير كله عاجله وآجله  
 ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت  
 منه وما لم أعلم ، والظنوا بي إذا الجلال والإكرام » أي الزموا هذه الدعوة .  
 وأكثروا منها . روى ابن ماجه عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يرد القدر إلا الدعاء ، ولا يزيد في  
 العمر إلا البر ، وإن الرجل ليعرم الرزق بالذنوب يعصيه » .

عباد الله إلى متى تجمعون مالا تأكلون وتبفون مالا تسكنون -  
والجيد في بيوتكم تدخرون . والردىء إلى الفقير تخرجون ( إن  
تألوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ) . اللهم عاملنا بإحسانك وتولنا  
برحمتك وغفرانك . واجعلنا من عبادك الذين لا خوف عليهم ولا هم  
يحزنون . اللهم لا تحرمنا بذنوبنا ولا تعارنا بعيوبنا ، وتجاوز عن  
جرائمنا بمغفوك وغفرانك . وألحقنا بالذين أنعمت عليهم في دار  
رضوانك . واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين ،  
برحمتك يا أرحم الراحمين .

## الفصل الرابع

في فضل السبع الأول وآخر من عشر رمضان وليلة القدر

الحمد لله الذي طهر لأبصار البصائر عياناً، فامتلائت قلوب عارفيه  
ببه إيماناً، الحى الباقي فلا يزول ولا يتفانى السميع البصير فهو يسمعنا  
ويرانا . نحمده على ما منحنا وأولانا، ونشكره وكيف لا نشكر مولانا .  
ونشهد له بالوحدانية سرّاً وإعلاناً، وأن سيدنا ونبينا محمداً عبده  
ورسوله أرسله وشجرة الكفر قد فرعت أغصاناً، فقطعها بمنجل  
مجاهدته . وزرع من حقائق الإيمان بستاناً، صلى الله عليه وعلى أصحابه  
الذين كانوا أنصاراً له على الحق وأعواناً . ونزع ما فى صدورهم من  
غل إخواناً . أشدأ على الكفار رحماً بينهم ترام ركعاً سجداً يبتغون  
فضلاً من الله ورضواناً . ورزقنا الله محبتهم على الوصف الذى وصانا .  
فختمهم أبو بكر الذى يوقد فى قلوب مبعضيه نيراناً وعذر الذى جمل  
للعطاء للمسلمين ديواناً . وعثمان الذى يقطع الليل صلاة وقرآناً . وعلى  
الذى نهواه معاشر أهل السنة ويهوانا . ما علت الورق منابر الورق  
مورجت ألحاناً .

عباد الله ، قد أقبلت إليكم ليلة القدر . ولها أعظم الشرف  
وأوفى الأجر . ليلة شرفها الله على غيرها . ومن على عباده

بجزيل خيرها . ليلة أنزل الله فيها القرآن وأجزل فيها الأفضال والإحسان، وإلى اللطف على خلقه فيها والامتنان. وشرف قدرها على سائر الزمان . ليلة لا تشبه ليالى الدهر . ليلة القدر خير من ألف شهر . واعلموا أن هذه الليلة ، ليلة أربع وعشرين وهى أول السبع الأواخر . وقال طائفة من أهل العلم : هى ليلة القدر ، وممن قال ذلك الحسن البصرى وأهل البصرة كافة . وروى عن أنس أنه يقول ذلك . وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن جرير عن بلال ، رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «ليلة القدر ليلة أربع وعشرين» وروى عن سميد بن جبير قال «قمنا ليلة مع ابن عباس بالمسجد الحرام فخفق رأسه خفقة فقال : أى ليلة هذه ؟ قلنا ليلة أربع وعشرين قال : الليلة ، ليلة القدر رأيت الملائكة تنزلوا » وقالت عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم «أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول «أعوذ برضاك من سخطك وبعمفوك من عقوبتك» فلا يحجبني معاذولم يكن العفو أحب الأشياء إليه لم يتل بالذنب أكرم الخلق عليه يشير إلى أنه ابتلى كثيرا من أحبائه وأوليائه بشيء من الذنوب ليأملهم بعفوه . وقد جاء فى حديث ابن عباس مرفوعا «أن الله ينظر ليلة القدر إلى المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيعفو عنهم ويرحمهم إلا أربعة : مدمون

سخر وعاق ومشاحن وقاطع رحم» وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله  
 عنها قالت « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الرحم معلقة بالعرش  
 تقول : من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله » وعن أبي كبشة  
 صرو بن سعد الأنصاري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم  
 يقول « ثلاثة أقسم عليهن وأحدنكم حديثا واحفظوه : ما نقص مال  
 عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزاء ، ولا فتح  
 عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها ، وأحدنكم  
 حديثا فاحفظوه قال : إنما الدنيا لأربعة : نفر عبد رزقه الله مالا وعلما  
 فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعمل فيه لله حقا فهذا بأفضل المنازل ،  
 وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو أن لي مالا  
 لمعت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه  
 علما فهو يحبط في ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه  
 ولا يعلم لله فيه حقا ، فهذا بأخبث المنازل . وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما  
 فهو يقول لو أن لي مالا لمعت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرها سواء »  
 رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . ويأبى الله أن يضروا قلوبكم  
 في صلاتكم وعند مناجاة ربكم قال النبي صلى الله عليه وسلم « ادعوا  
 الله وأتمموا موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب  
 غافل لاه » وفي الحديث الآخر « فإنه لا يستجيب لعبد دعاءه عن ظهر

حلب غافل» وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الرجلين يتوجهان إلى المسجد فيصليان فينصرف أحدهما من صلاته أوزن من أحد، وينصرف الآخر وما تعدل صلاته به، وإن لم يتمها ضرب بها وجهه» إن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله فإذا أحبه الله حبه إلى خلقه، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله فإذا أبغضه الله يفضيه إلى خلقه. وكان يقول: ما تصدق مؤمن بصدقة أحب إلى الله من موعظة يعظ بها قوما فيتفرقون قد نفهم الله بها، ويل لكل جماع فاجر فاه كأنه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عنده لو استطاع الوصل لليل بالنهار. ويل له من حساب غليظ. وعذاب شديد. قال ابن عباس رضي الله عنهما «إن للحسنة نورا في القلب وزينا في الوجه وقوة في البدن وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق. وإن للسيئة ظلمة في القلب وشيناً في الوجه ووهن في البدن ونقص في الرزق وبغضة في قلوب الخلق» وكان الإمام أحمد وسفيان الثوري رحمهما الله يتملان بهذين البيتين:

تفنى اللذافة ممن ذاق صفوتها      من الحرام ويبقى الإثم والعار  
تبقى عواقب سوء في مغبتها      لاخير في لذة من بعدها النار  
فاحذروا المعاصي فبئس المطلوب.      ما أقبح آثارها في الوجوه  
والقلوب ..

كأنك بالمشى إلى سبيلك . وقد جد المجهز في رحيلك ، وقد مدد  
 الرجال إليك نعشا ، فأنت عليه ممدود بطولك . فلما أسلموك نزلت  
 قبرا . ومن لك بالسلامة في نزولك . أعانك يوم تدخله رحيم ، رءوف  
 بالعباد على دخولك ، ألتست ترى المتايا كل يوم ، تصيبك في أخيك وفي  
 خليلك ، اللهم ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا ذنوبنا وهب لنا تقواك ، واهدنا  
 بهدائك ولا تكلنا إلى أحد سواك ، واجعل لنا من كل هم وغم فرجا ،  
 ومن كل ذنب وضيق وشهوة مخرجا ، اللهم ارحم عبادا غرهم طول  
 إمهالك ، وطعمهم دوام أفضالك وإحسانك ، ومدوا أيديهم إلى كرم  
 نوالك ، وأيقنوا أن لا غناء بهم عن سؤالك ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع  
 المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين :



## الفصل الخامس

في فضل ليلة خمس وعشرين من رمضان

الحمد لله المعروف بدليله . الهادي إلى سبيله . المشكور على كثير  
الإِنعام وقليله : الذي تسبحه الأصوات إذا عجت . والسعائب إذا  
نجت . والمياه إذا سكنت وارتجت ، والقلوب إذا صبرت على البلايا  
أوضجت . رافع السماء وبانيها . وساطع الأرض وداحيها . ومثبتها  
بالأطواد في نواحيها . العالم بما يحدث في أقاليمها ودانيتها . يعلم ما يلج  
في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها . أحمده  
على فضله الشامل . وأشكره على إحسانه الكامل . وأشهد أن لا إله  
إلا الله وحده لا شريك له شهادة ظهر نورها ولاح ، وأشرق هداها  
في المساء والصباح . واكتسب قائلها شرفاً وتيها . وأشهد أن سيدنا  
محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق داثراً . وقدم الصواب عاثراً ، والحق  
مندثراً والباطل ظاهراً . فقمع الباطل بالحق الظاهر . ونسخ ظلمات  
الجهالة بنور العلم الزاهر . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة تمتد  
على ممر الزمان تواليها وعلى صاحبه في الضيق : أبي بكر الصديق .  
الصابر على الشدة . والثابت على البلايا بنفس مستعدة . القائم في مقام  
( ٧ - فضائل شهر رمضان )

الوحدة وحده، يوم الردة . المخصوص بفضيلة الفار فن ذايدانيها .  
وعلى الفاروق عمر بن الخطاب . المنفرد بشدته من بين الأصحاب .  
الموفق يوم بدر لإصابة الصواب . المتكلم بلسان الغير حتى ضرب  
الحجاب . الذي أشاد أركان الإسلام بعدله وعمّر مبانيها . وعلى عثمان  
شهيد الدار . القائم بالأسحار ، الصائم بالنهار ، المخلص في الأذكار ،  
جامع سور القرآن وحاويها . وعلى عليّ بن أبي طالب ذى العلم  
والزهادة . الحريص على طلاب السعادة . جامع العلم والعمل والشهادة .  
المطلع على دقائق العلوم ومعانيها . وعلى التابعين لهم بإخلاص الأعمال  
وصناء القلوب . ما ترددت الشمس بين الطلوع والغروب واشتد  
النجوم وبدأ باديها . وسلم تسليماً كثيراً .

عباد الله اجتهدوا في إخلاص الأعمال . والابتغال إلى ذى العظمة والجلال  
في بقية هذه الأيام والليالي . ولا تنفروا بهذه الأعمال القصيرة فإنها قريبة  
الزوال . واعلموا أن هذه ليلة خمس وعشرين وقد قال طائفة من أهل العلم :  
هي ليلة القدر . وروى فيها حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
« التمسوها أي ليلة القدر في تسع يبعين أو سبع يبعين أو خمس يبعين » قال  
مالك أرى والله أعلم : أن التاسعة ليلة إحدى وعشرين والسابعة ليلة ثلاث  
وعشرين والخامسة ليلة خمس وعشرين ، واعلموا رحمكم الله أن شهر رمضان

أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار . ولهذا ورد في الحديث  
«الصحيح أن تفتح فيه أبواب الرحمة . روى أحمد والنسائي قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم» أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله  
عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء وتفلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل  
فيه مردة الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد  
حرم» قال النبي صلى الله عليه وسلم والصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول  
«الصيام : أى رب منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه . ويقول  
«القرآن : منعتك النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان» وفي الترمذي وخبره  
«أن الله عتق من النار وذلك كل ليلة» ولكن الأغلب على أوله الرحمة  
وهي للمحسنين المتقين قال الله تعالى (إن رحمة الله قريب من المحسنين)  
وقال تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتُونَ  
الزكاة) فيفاض على المتقين في أول الشهر خلع الرحمة والرضوان .  
ويعامل أهل الإحسان بالفضل والامتنان . وأما أوسط الشهر  
فالأغلب عليه المغفرة فيغفر فيه للصائمين وإن ارتكبوا بعض الذنوب  
«الصغار، فلا يئزهم ذلك المغفرة كما قال تعالى ( وإن ربك لذو مغفرة للناس  
على ظلمهم) وأما آخر الشهر فيعتق فيه من النار من أوبقته إلا وزاد .  
فيأعبد الله حافظوا على الصلاة ، وأدوا ما أوجب الله عليكم من الزكاة

وإياكم والغيبة والنميمة وجميع المنكرات . ففي صحيح مسلم عن أبي  
 هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتدرون  
 ما الغيبة ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : ذكرك أخاك بما يكره . قال :  
 أرايت إن كان في أخى ما أقول : قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم  
 يكن فيه ما تقول فقد بهته » وفي صحيح البخارى عنه قال : قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم « إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى  
 ما يلقى لها بالا يرفع الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من  
 سخط الله لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم » وروى أبو داود عن  
 أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما هرج  
 بنى مررت بقوم لها أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم ،  
 فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى  
 أحراضهم » وقال صلى الله عليه وسلم « من رد عن عرض أخيه رد الله عن  
 وجهه النار يوم القيامة » . فكانى بك وقد قسم الموت عراك التى بها  
 تمكنت . فأخرجك من دارك التى جودت عمارتها وسكنت . فتفكر  
 فى قبر تخلو فيه بما أسأت وأحسننت . إلى أن تقوم للحساب على  
 ما أسررت وأعلنت . فترى بالتقى فطوبى لك إن تزينت . فلا أم لك  
 تقيك مما يلايك . ولا ولد يقدر أنه يفديك . وودعك الأهل وداع

من لا يلتقى . وتصعد الروح من أسفل الجسد وترتقى . فإن كنت طامعاً فزت وإلا أنت الشقى : ليت شعرى إذا دنا انتقالك . فإذا مقالك وماذا ينفعك مالك ، إذا أوبقتك أعمالك . فحاسب نفسك فقد غرب سؤالك . في الصحيحين «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى الصدقة أفضل ؟ قال أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخاف الفقر ولا تهمل ، حتى إذا بلغت إلى الخلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا إلا وقد كان لفلان» وفي لفظ مسلم «يقول العبد مالى مالى وإعماله من ماله ثلاث ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو أعطى فأمضى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركة للناس» . روى أبو داود والترمذى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أيما مسلم كسى مسلماً على عرى كساه الله من خضر الجنة وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، وأيما مسلم سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله هذا الرحيق المختوم» .

عباد الله أين أرباب القيام أين المتمجدون في جنح الظلام ؟ أين أهل الشفقة والرحمة بالضعفاء والأيتام ؟ ذهبوا إلا قليلاً منهم فعليهم السلام . اللهم يا من فتح باباً للطالبين وأظهر غناء للراغبين . نظمنا في سلك عبادك المفاجين ، واجعلنا من عبادك المخلصين ، وآمنا من الفزع الأكبر يوم الدين ، واحشرنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين .

## الفصل السادس

### في فضل قيام الليل

الحمد لله المنفرد بالقدم والبقاء . والعظمة والكبرياء والعز الذي لا يضام ، الواحد الأحد الفرد الصمد . الملك الذي لا يحتاج إلى مدد . العلى من مدانة الأوهام ، الغنى بذاته عن جميع مخلوقاته . فالعلوى والسفلى والإنسى والجنى والعرش والكرسى مفتقر إليه وهو الغنى . على الدوام . وتبارك الذي غفر وعفى وستر وكفى . وعلم ما ظهر وما خفى . وأسبل على الكافة جميع الأنعام ، أحمدته على جميع نعمه الوافرة الجسام . وأشكره وأسأله حفظ نعمة الإسلام ، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له عز من اعتر به فلا يضام . وذل من تكبر عن أمره ولقى الآثام . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي بين الحلال والحرام . حتى عرف طريق القوام . وأنزل تعظيماً لحقه وتشريفاً وتبيناً وتعريفاً . قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام صلى الله عليه وعلى أبي بكر الصديق . الذي هو في الغار خير رفيق ، وعلى عمر بن الخطاب الذي

تزل على لسانه الكتاب، وعلى عثمان مصابر البلاء . ومن نال الشهادة  
العظمى من أيدي العداء . وعلى ابن عمه على بن أبي طالب . من نص  
أنه أفضى المشارق والمغارب . الشهيد أبي الشهداء والأئمة الأئمة وعلى  
جميع الصحابة والقراة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، صلاة  
دائمة إلى يوم العرض والمقام ، وسلم تسليما . قال الله تعالى ( كانوا قليلا  
من الليل ما يهجعون وبالأصباح هم يستغفرون ) وقال تعالى : ( والذين  
يبيتون لربهم سجدا وقياما ) وقال تعالى ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع  
يدعون ربهم خوفا وطمعا وممارزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ما أخفى  
لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ) وقال تعالى ( ومن الليل فتهجد  
به نافلة لك ) . وفي صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
« ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليلة  
الآخر ، فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني  
فأغفر له » وفي مسند الإمام أحمد عن ابن مسعود رضى الله عنه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا كان ثلث الليل الباقي يهبط الله إلى السماء  
الدنيا ثم تفتح أبواب السماء حتى يطلع الفجر » وقال صلى الله عليه وسلم  
لأبي ذر « يا أبا ذر صم يوما شديدا حره ليوم النشور ، وصل ركعتين  
في ظلمة الليل لظلمة القبور » وقال صلى الله عليه وسلم « من كثرت صلاته  
بالليل حسن وجهه بالنهار » ، وقيل لاحسن البصرى ما بال المهجدين

أحسن الناس وجوها؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره .  
وقال كعب : إن الملائكة ينظرون من السماء الدنيا إلى الذين يصلون  
بالليل في بيوتهم كما تنظرون ، إلى النجوم في السماء وفي الحديث الصحيح  
قال الله تعالى « أهددت لعمادى الصالحين ما لعين رأت ولا أذن سمعت  
ولا خطر على قلب بشر » روى أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود  
عليه السلام « يا داود كذا بامن ادعى محبتى وإذا جن الليل نام غنى ، ألبس  
كل حبيب يحب الخلوة بعجوبه ؟ فيها أنا مطلع على أحبائى ، أرى تضرعهم  
وأسمع أنينهم ، وأنظر إليهم ، يا داود وعزتى وجلالى ما تقرب المتقربون  
إلى بعد الفرائض بأحسن من صلاة الليل ، يا داود صلاة الليل نور على  
وجه صاحبها يوم القيامة فيدرج فراشه ويصلى الليل كله » .

عباد الله عليكم بالإحسان إلى الجيران وحب المساكين والأيتام ، ففى  
الصحيحين « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما زال جبريل يوصينى  
بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » وقال صلى الله عليه وسلم « لا يشبع المؤمن  
دون جاره » وفى صحيح الحاكم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم  
« ليس المؤمن بالذى يشبع وجاره جائعا » وفى رواية « ما آمن من بات  
شبعانا وجاره بات طاويا » ، وخرج الترمذى أنه صلى الله عليه وسلم  
قال « يا عائشة أحيى المساكين وقربهم ، فإن الله يقربك يوم القيامة ،



واعلموا رحمكم الله ، أن المساجد بيوت الله تعالى وقلوب المحبين  
بيوت مولا ممتلئة ، وأقدام العابدين إلى بيوت معبودهم مترددة ،  
وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما اجتمع قوم في بيت  
من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم  
المسكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكروا الله فيمن عنده » وفي  
الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « جنات الفردوس أربع  
لائتان من ذهب حليتهما وآيتهما وما فيهما ، وثنتان من فضة آيتهما  
وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء  
الكبرياء على وجهه في جنة عدن » وعن أبي هريرة قال « قلنا يا رسول الله ،  
حدثنا عن الجنة ما بناؤها ؟ قال لبننة من ذهب ولبننة من فضة ، وملاطها  
المسك الإذقر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من بدخلها  
ينعم لا يبأس ، ويخلد لا يموت ، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه . دار ليس  
فيها ما يشينها . دار لا يفنى منها ما يزينها ، دار لا يزول عزها وتمكينها ،  
دار أشرفت حلالها ، دار جل من بناها ، دار طاب للابرار سكانها ،  
دار تبلغ النفوس فيها منها ، دار أين خاطبوها فقد وصفناها ، ثمار  
في أشجارهم وافرة ، وعيونهم إلى ربهم ناظرة ، وقد حازوا شرف

الدنيا وفوز الآخرة. وأحلى النعيم أنهم لا ينترون وفاكة مما يتخيرونـ  
أبحناهم الجنات والممالك ، ويسلم عليهم في قصورهم الممالك ، وإنما وهبنا  
لهم جميع ذلك ، لأنهم في خدمتنا يجتهدون ، اللهم ، اللهم يا من لا تضرهم  
المصيبة ولا تنفعه الطاعة ، ارحمنا فإننا تائبون إليك في هذه الساعة ،  
وتمطف على يد امتدت إليك بالذل والضراعة ، واغفر لنا ولو الدين  
ولجميع المسلمين الأحياء منهم والأموات ، برحمتك يا أرحم الراحمين :

## الفصل السابع

### فضل في ليلة سبع وعشرين من رمضان

الحمد لله القديم الأحدي . العظيم العبدى . الدائم السرمدى .  
رفع بقدرته السماء . وأجرى بحكمته الماء ، وعلم آدم الأسماء . وأمكنه  
من العشر المضى . خالف بالأكل الصواب ، فكشف الخلاف عنه .  
الجلباب . فخرج وما يعرف الباب . لشؤم ارتكاب النقص . فإزال  
يبكى الهفوات . ويستدرك سالف القوات . حتى عطفت على تلك  
العبرات . رحمة الراحم الحفي ، فاحذر من الأفعال الخبايا . فإنها سبب  
الالتبايا . وتعلق بالمتشغاث . ينقذك من جهل العمى . تفرد بالإتمام  
والجود . وأذل الأعتاق له بالسجود . وتنزه عن مشابهة كل موجود .  
بالوجود الأزلى ، موصوف بالرضى ويحذر منه السخط ، ومعروف  
بالكرم فأياك والقنط ، شرط عليك التقوى فقم بالذى شرعها ،  
فإنه لا ينسى أجر التقى ، قضى القضا قبل خلق الخلق وفرغ ، وأنزل  
القرآن والزمن من النذر قد فرغ ، لينذركم به ومن بلغ ، باللسان  
العربى ، وهو المكتوب المسموع المعروف ، المحفوظ المتلو المؤلف ،  
والمتكلم به بالكلام موصوف ، أنزله روح القدس على قلب النبى .

لا يخلق على كثرة التكرار ولا يبلى ، ولا يقدر الخلاق على مثله  
حاشا وكلا ، تعرف الملائكة كل يدت فيه يتلى ، معرفهم بالسكوكب  
المضى ؛ أحده على الفهم القويم القوى ، وأستعيذه من الشيطان الرجيم  
القوي ، وأشهد بالتوحيد شهادة خالصة من الشك الردى ، وأشهد  
أن محمداً عبده ورسوله أمتخرجه من العنصر الزكى ، ونصره بالارعب  
قبل المشرقى ، وأرسله بالدليل الواضح الجلى ، وزهده فى مجالسة الفنى ،  
ورغبه فى صحبة الفقير الضعيف القصى ، وعاتبه فى صهييب الروى ،  
وبلال الحبشى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ، فصلى الله  
على سيدنا محمد الهاشمى القرشى ، المسمى التهامى ، الزمزمى الأبطحى ،  
وعلى صاحبه الخصوص بفضيلة ثانى اثنين ، وهو فى القبر مضاجعه  
كما تين ، كيف لا وقد كانا رفيقين فى الزمان الجاهلى وعلى الذى كانت  
الشياطين تفرق من ظله ، وتفرق هيبة من أجله ، إذا سمعوا خفق  
نعله ، هربوا من الأخوذى ، وعلى مصابر البلا من أيدي الأعداء  
الذى تستحى منه ملائكة السماء ، سلام الله على ذلك الحى ، وعلى الذى  
ملئ علماء وخوفاً وجاهد على ترك الدنيا فأوفى ، ونحن والله بحبه  
أوفى ، من حب الراضى وعلى جميع أصحابه وأزواجه ، وأتباعه على  
منهجه ، ما قام مكلف بالفرض الرسمى وسلم تسليماً .

عباد الله هذه ليلة سبع وعشرين وقد قال كثير من العلماء : هي ليلة القدر . كما روى الإمام أحمد في المسند عن ابن عباس « أن رجلا قال يا رسول الله إني شيخ كبير يشق على القيام ، فرني بليلة يوفقني الله بها لليلة القدر ، قال عليك بالسابعة والعشرين » .

وقال صلى الله عليه وسلم « تجدوها ليلة سبع وعشرين ، يعني : ليلة القدر » ورواه حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ، قال « لا يزالون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها الليلة السابعة والعشرين » ومن يقول بذلك أبي بن كعب وكان يحلف عليه ولا يستثنى وهو قول أحمد وإسحق .

وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم قال « من قام ليلة القدر إيمانه واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

فينبغي للماقل أن يجتهد ويبادر عمره بالاجتهاد ، فبقدر عمله يزيد جزاؤه ، وعلى قدر تقصيره يقل عطاؤه ، فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها .

قال صلى الله عليه وسلم « ما من ميت مات إلا ندم إن كان محسنة ندم ، ألا يكون ازداد إحسانا ، وإن كان مسيئا ندم ألا يكون استعجب » .

إذا كان المحسن يندم على ترك الزيادة فكيف يكون حال المسيء ،  
فقد ورد أن الموتى يتحمرّون على زيادة أعمالهم بتسبيحة أو  
ركعة .

وروى أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم «تفرغوا من الدنيا ما استطعتم ، فإنه من كانت الدنيا أكبر  
حمة فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ، ومن كانت الآخرة أكبر  
حمة جمع الله له أموره وجعل غناه في قلبه ، وما أقبل عبد بقلبه إلى الله  
إلا جعل قلوب المؤمنين تفد إليه بالود والرحمة وكان الله عز وجل  
إليه بكل خير أسرع » .

واعلموا رحمكم الله أن الأعمال بالخواتيم ، فمن أصلح فيما بقى غفر  
له ما مضى . ومن أساء فيما بقى أخذ فيما بقى وما مضى .

وفي المسند عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « إن في  
هذا الشهر ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم » .

أما خصنا الله بشهر أيما شهر ، بشهر أنزل الرحمن فيه أشرف  
الذكر ، وهل يشبهه شهر وفيه ليلة القدر ، فكمن من معتق فيها من  
النار ، وهو لا يدري ؛ واختموا بحالكم بذكر الله والاستغفار ،

والصلاة على النبي المختار ، فقد روى الترمذى وغيره عن أبى هريرة  
رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من جلس في مجلس  
فكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللهم  
وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له  
ما كان من مجلسه ذلك » ، وتناصحوا فيما بينكم فإن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال « الدين النصيحة » وقال « لا يؤمن أحدكم حتى يحب  
إخاه ما يحب لنفسه » .

واحدروا بحالسة السفهاء الأشرار ، وعليكم بصحبة الصالحين  
والأخيار . فصاحب تقياً عالماً تنتفع به ، فصحبة أهل الخير ترجى  
وتطلب ، وإياك والفساق لاتصاحبهم ، فقربهم بمدى وذاك  
محرب .

إخوانى ليلة القدر يفتح فيها الباب ، ويقرب الأحياب ، ويسمع  
الخطاب ، ويرد الجواب ، ويرجى للعاملين عظيم الأجر ، سلام هى  
حتى مطلع الفجر ، ليلة تتلقى فيها الوفود ، ويحصل لهم المقصود ،  
أترى ما يؤلمك أيها المطرود هذا المهجر ، سلام هى حتى مطلع الفجر ،  
إذا جن الليل وانسدل الظلام ، قاموا بأقدام العزائم على الأقدام ،

وترغوا بأشرف الذكر وأحلى الكلام . وسرت أسرارهم مسطورة  
بدمع سحاج ، على صحائف خدود إلى الملك العلام ، كم بينك وبينهم  
يامن رقد ونام .

في الصحيحين: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي موسى « ألا  
أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ قلت بلى يا رسول الله . قال : لا حول  
ولا قوة إلا بالله » .

اللهم يامن خالق الإنسان وبناءه واللسان وأجراه ، يامن لا يخيب  
من دعاه ، تهب لكل منا في هذه الليلة مارجاه ، وبلغه من خير  
الدارين مثاه .

اللهم وإذا اطلعت في هذه الليلة على خلقك ، فعد علينا بذكرك  
وعتقك ، وقدر لنا من الحلال واسع رزقك ، واجعلنا ممن عرفك  
وقام بحقوقك .

اللهم من قضيت بوفاته فاقض مع ذلك رحمتك . ومن قدرت  
طول حياته فاجعل مع ذلك نعمتك .

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، ونعوذ بك



من النار وما قرب إليها من قول وعمل . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي  
 الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ،  
 الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه  
 أجمعين .

## الفصل الثامن

في التحريض على الاعتذار من الهفوات

واستدراك الوقت قبل الفوات

الحمد لله الذي أعان بفضلہ الأقدام السالكة ، وأنقذ برحمته النفوس  
الخالكة ، ذو الدنيا ، وأعلم أن سيوف غدرها باتكة ، وأعرض عن  
أهلها إلا القصية الناسكة ، وكيف يسكن إليها ونوق الرحيل بازكه ،  
وسيقرع محبها سنه ندما إذا أصبحت سني الزاهد ضاحكة ، كم بينك  
وبينهم يامن نفسه عليها متهالكة ، فالعمل على تقوى رابعة ، لا على  
انبساط بؤران وعائكة ، سعد من رأى الدنيا فتبصر ، ورضى بوصف  
أشعث أغبر ، لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة . أحمد على  
الأموال اللذيذة والشائكة ، وأقر بتوحيده إقرار عبد يعرف مالكة ،  
وأصلى وأسلم على نبينا محمد صلوات متداركة ، صلى الله عليه وسلم  
وعلى صاحبه أبي بكر الذي تحرض عليه الفرقة الآفكة ، وعلى  
عمر الذي كانت نفسه لنفسه مالكة ، وعلى عثمان منفق الأموال  
المتداركة ، وعلى عليّ مجلى الحروب المظلمة الخالكة ، وعلى بقية الصحابة

«الذين أنار الله بهم التوحيد ، وأزال ظلم الشرك والأهواء ، المتراكمة ،  
وسلم تسليماً

عباد الله : اعلّموا أن هذا عشر مبارك الليالي والأيام وهو سبب  
لحلو الذنوب العظام . وفيه يتوفر جزيل الأجر والإتمام ، فاعتذروا هذه  
الليلة إلى المولى الكريم وتعلقوا بذيل جوده فإنه رحيم ، وأقبلوا  
بالقلوب إليه ، وقفوا بالخشوع والخضوع لديه ، وانكسروا بين يديه ،  
فإنه رحيم كريم ، مدوا أنامل الرجا إلى بابه ، وأتبعوا البكاء طريق  
أحبابه . وتعرضوا الليلة لجزيل ثوابه ، واحذروا من سطوته  
وعقابه .

واعلموا رحمكم الله أن شهر رمضان تكثر فيه أسباب الغفران ،  
فمن أسباب المغفرة فيه صيامه وقيامه وقيل ليلة القدر فيه ، ومن أسباب  
المغفرة فيه تقطير الصوام و ذكر الله .

وروى الترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « لقيت ليلة أسرى بنى إبراهيم فقال يا محمد أقرأ  
أمّتك بنى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وإنها  
خيّمان وإن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ،  
ومنها الاستغفار ودعائم الصائم يستجاب في صيامه وعند فطره » .

وتقدم عن ابن عمر : أنه إذا أفطر قال : اللهم يا واسع المغفرة اغفر لي .

وفي حديث أبي هريرة « وينفر فيه إلا لمن أبي . قالوا من يأبى ؟ قال يأبى أن يستغفر الله . ومنها استغفار الملائكة للصائمين حتى يفطروا فلما كثرت أسباب المغفرة في رمضان كان الذي نفرته المغفرة فيه عروما غاية الحرمان .

وعن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال « آمين آمين آمين . فقليل يارسول الله إنك صعدت المنبر فقلت آمين . آمين آمين . فقال إن جبريل أتاني فقال : من أدرك رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله فقل آمين فقلت آمين . ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فدخل النار فقل آمين فقلت آمين . ومن ذكرته عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين . قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنه الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم .

فيها أيها العاصي وكنا كذلك ، لا تقنطن من رحمة الله لسوء أفعالكم ، فلكم من معتق من النار في هذه الأيام من أمثالك ، فأحسن الظن بولاك . وتب إليه فإنه لا يهلك على الله إلا هالك ، إذا جمعت فيك الذنوب .

حداوها يرفع يد في الليل والليل مظلم . ولا تقنطن من رحمة الله إنما  
تخوذك منها من ذنوبك أعظم ، فرحمته للمحسنين كرامة ، ورحمته  
للمذنبين تسكرم .

واعلموا رحمكم الله أن المعاصي سبب الطرد والهجر ، وإنها حجاب  
غليظ عن الله ، وتحول بين العبد والمغفرة فعلى وجه الطائع نور طاعته ،  
وعلى وجه المعاصي ظلام مخالفته . وعند الموت يتلقى هذا بالبشارة ،  
ويقع ذاك في الخسارة .

عباد الله ، أدوا زكاة الفطر إلى مستحقيها واجتنبوا الردى مما  
تخرجون قال تعالى ( لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ، ولا تيمموا  
الخليث منه تنفقون ) فينبغى للإنسان ألا يخرج إلا طيبا فإنه يحده  
عند الله مدخرا ، فإن الله وإن أمركم بالصدقة فهو غنى عنها وما ذاك  
إلا أن يساوى الفقير الغنى وجميع الخلق فقراء إلى الله وهو واسع الفضل ،  
لا ينفد ماله به جواد كريم من يقرض غير قدوم ولا ظلوم . وإياكم  
موتقص السكيات والميزان فما بخسها قوم إلا ابتلوا بالأسقاط ونزع  
البركات ، واحذروا الغش في المعاملات قال صلى الله عليه وسلم « من  
غش أمتي فليس منا » .

لله در أقوام دعوا فأجابوا ، وقصدوا باب مولاهم فاردوا ولا غابوا ،

في صحيح مسلم عن صيب رضى الله عنه قال «قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال إذا أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، نادى مناديا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه. فيقولون ما هو ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويجرنا من النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون إلى الله عز وجل، فما من شيء أعطوه أحب إليهم من النظر إليه وهي الزيادة».

عن الحسن رحمه الله قال: بينما عائشة رضى الله عنها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت فقال: «ما يبكيك؟» قالت يا رسول الله هل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً: عند الميزان حين يوضع حتى يعلم أنتقل موازينه أم تخف، وعند الكتاب حين يقال: هاؤم اقرؤوا كتابيه حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أو في شماله أو وراء ظهره، وعند الصراط حين يوضع بين ظهرائي جهنم حتى يعلم أينجو أم لا ينجو».

اللهم أنت أعلم بالحال قبل الشكوى، وأنت قادر على تحقيق الآمال وكشف البلوى.

اللهم أنت ملاذنا إذا ضاقت الحيل، وملجأنا إذا انقطع الأمل، بذكرك يا مولى الورى ننعم، وقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا

شهدنا يقينا إن علمك واسع ، فأنت ترى ما في القلوب وتعلم .  
 إلهي تحملنا ذنوباً عظيمة . أسأنا وقصرنا وجودك أعظم . إلهي  
 فجد واصفح وأصلح قلوبنا فأنت الذي تولى الجميل وتكرم ، أأنت  
 الذي قربت قوماً فوافقوا ، ووفقتهم حتى أتابوا وأسلوا ، لهم في  
 العجى أنس بذكرك دائماً ، فهم في الليالي ساجدون وقوم لك الحمد  
 عاملاً بما أنت أهله ، وسامح وسامنا فأنت المسلم .

اللهم سلمنا من النار ، وأدخلنا الجنة دار القرار ، واحفظنا عن  
 المعاصي يا حلیم يا غفار ، وآتنا في الدنيا حسنة والآخرة حسنة وقنا عذاب  
 النار . واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين .

## الفصل التاسع

في الترغيب في إتمام العمل وإكماله

الحمد لله الذي أسكر قلوب أوليائه بسلاف محبته فها هموا . وقيد  
جوارح جوارحهم عن صيد الشهوات فاستقاموا . وكحل أعينهم بمرود  
إيراد الأوراد فما ناموا ، وقوام للذة مناجاته فداموا . وأجرى عيون  
دمعهم ففى نحيبهم عاموا . أحمده والإنس والجان والأملأك ببعض محامده  
ما قاموا . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنقذ  
قائلها من خزنة الجحيم إذا هم لأخذه قد راموا . وأشهد أن سيدنا  
ونبينا محمد عبده ورسوله الذى لم تأخذه فى الله لومة اللأئين حين  
لاموا . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا فى الله حق  
جهاده وتصدقوا وصلوا وصاموا . لاسيما أبو بكر صاحبه ضاعنا ومقيما .  
ومر الذى قوم السياسة بعدله تقويما . وعثمان الذى أمسى لغرام البلاء  
غريما . وعلى بحر العلوم وأكرم به حميما . وسلم تسليما .

عباد الله إن شهر رمضان قد قرب رحيله : وأزف تحويله . فن  
كان منكم أحسن فمليه بالتمام ومن فرط فيه فليختمه بالحسنى فالعمل  
بالختام . شهر رمضان أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار .



ولهذا أورد في الصحيح أن تفتح فيه أبواب الرحمة . وفي للترمذي أن الله عتقاء من النار وذلك كل ليلة . كان أبو قلابة يمتق في آخر الشهر جارية حسناء يرجو بعثتها العتق من النار ، وفي حديث سليمان « فاستكثرُوا فيه من خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غناء بكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله والاستغفار . وأما التي لا غناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار » .

فأما كلمة التوحيد ، فإنها تهدم الذنوب وتحوها محو ولا تبقى ذنبا ولا يسبقها عمل . ومن أتى بها أربع مرات حين يصبح وحين يمسى أعتقه الله من النار .

وأما كلمة الاستغفار ، فن أعظم أسباب المغفرة ودعاء الصائم مستجاب في صيامه وعند فطره . قال الحسن : أكثرُوا من الاستغفار فإنكم لا تدرون متى تنزل الرحمة . وقال لقمان لابنه : يا بني عود لسانك الاستغفار ، فإن الله ساعات لا يرد فيهن سائلا . وقد جمع الله بين التوحيد والاستغفار في قوله ( فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ) .

وفي بعض الآثار أن إبليس قل أهلكك الناس بالذنوب ، وأهلكوني بلا إله إلا الله . والاستغفار كتب عمر بن عبد العزيز

وحسب الله إلى الأمصار يأمرهم : بختم رمضان بالاستغفار، وصدقة الفطر،  
فإن صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث

والاستغفار، يرفع ما تخرق من الصيام باللغو والرفث ولهذا قال  
بعض العلماء : إن صدقة الفطر للصيام كسجدة في السهو للسلامة .

والاستغفار، ختام الأعمال الصالحة كلها وقال عمر بن عبد العزيز  
رحمه الله : قولوا كما قال أبوكم آدم (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا  
وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وكما قال إبراهيم (والذي أطعم أن  
يفقر لي خطيئتي يوم الدين) وكما قال موسى (رب إني ظلمت نفسي  
فاغفر لي) وقولوا كما قال ذو النون (لا إله إلا أنت سبحانك إني  
كنت من الظالمين) .

وأما سؤال الجنة والاستعاذة من النار، فمن أهم الدعاء . وقد قال  
صلى الله عليه وسلم « حولها نندبن » فمثل نفسك أيها المسكين وقد  
قمت من قبرك عطشانا جائعا غريانا ، خائفا تساق إلى المحشر ، وقد  
تعلقت بك غرماثك في دار الدنيا ، ومن كنت ظلمتهم فهذا يأخذ  
بيدك وهذا يتماق بناصيتك ، وهذا يقول ظلمتني ، وهذا يقول  
شمتني ، وهذا يقول اغتبتني ، وهذا يقول استهزأت بي ، وهذا يقول  
جاورتني ، فأسأت جوارى . وهذا يقول عاملتني فنششتني ، وهذا

يقول رأيتني محتاجاً وكنت غنياً فما أطعمتني، وهذا يقول رأيتني مظلوماً  
وكنت قادراً على رد الظالم فأعنت الظالم علىّ وما راعيتني، فبينما أنت  
كذلك وقد تعلقت بالخصماء بك وأنت مبهور متحير من كثرتهم،  
إذ قرع سمعك نداء الجبار عز وجل (اليوم تجزي كل نفس بما كسبت  
لا ظلم اليوم) فعند ذلك ينخلم قلبك من الخوف والهيبة وتوقن نفسك  
بالهلاك وتذكر في ذلك الوقت ما أنذرك الله على لسان نبيه صلى الله  
عليه وسلم حيث قال (ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً)  
فعند ذلك تؤخذ حسناتك التي أتعبت فيها عورك وتنقل إلى خصمائك  
موضأهم من حقوقهم.

قال صلى الله عليه وسلم «هل تدرون من المفلس؟ قالوا المفلس  
فيما من لادرهم له ولا متاع. قال: المفلس من أمتى من يأتي يوم القيامة  
بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وفذ هذا وأخذ مال هذا  
وسفك دم هذا وضرب هذا، فيؤخذ لهذا من حسناته ولهذا من  
حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم  
فطرح عليه ثم طرح في النار».

فإياكم عباد الله وجميع المحرمات، ومروا بالمعروف وانهاوا عن  
المنكرات، قال صلى الله عليه وسلم «لتأمرن بالمعروف ولتنهون

عن المذكر ولبس لطن الله شرارك على خياركم فيدهوا خياركم فلا  
يستجاب لهم .

عباد الله ، إن شهر رمضان قد عزم على الرحيل . ولم يبق منه سوى  
تزر قليل ، وهو ذاهب عنكم بأعمالكم وشاهد عليكم غداً  
بأعمالكم ، ما كان أعظم ساعاته وما كان أحلى جميع طاعاته كانت  
هياليه ليالى عتق ومباهاة ، وأسماه أوقات خدمة ومناجاة .

أيها الغافل ذهب عنك شهر رمضان وودعك . وسارت فيه  
خوافل الصالحين وجهلك قد منعك . سلام من الرحمن كل أوان ،  
على خير شهر قد مضى وزمان ، سلام على شهر الصيام ، فإنه أمان من  
الرحمن أى أمان ، لأن فنيته أيامك للفر بغتة ، فما الحزن من قلبي عليك  
بنان ، فاذر الدموع وبك من أسف ، على فراق ليالى ذات أنوار على  
هيالى لشهر الصوم ما جمعت . إلا لتمحيص آثام وأوزار ، بالأنى  
بالبكازدنى به كلفاً ، وأسمع غريب أحاديثي وأخباري ، ما كان أحسننا  
والشمل مجتمع ، منا المصلى ومنا القانت القار ، وفي التراويح للراحات  
لجامعة ، فيها المصاييح تزهو مثل أزهار ، شهر به ليلة القدر التي  
كشرفت ، حقاً على كل شهر ذات أسرار ، تنزل الروح والأملاك

قاطبة ، ياذن رب غفور خالق بار ، شهر به يعتق الله العصاة وقد =  
 أشفوا على جرف من حصاة النار ، فأبكوا ما مضى في الشهر واغتبنوا ،  
 ما قد بقى فهو حق عنكم جار .

اللهم اجعل في قلوبنا نوراً تهتدى به إليك ، ووقفنا للأعمال  
 الصالحة المقربة لديك ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم  
 والميتين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

## الفصل العاشر

### في وداع رمضان المعظم

الحمد لله موفر الثواب للأحباب ومكمل الأجر . وباعث ظلام الليل بنسخه نور الفجر . المحيط علماً بخائنة الأعين وخافية الصدور . الموالي رزقه فلم ينس النمل في الرمل ، والطير في الوكر . جل أن تناله يد الحوادث على مرور الدهر أغنى وأفقر وأجاع وأشبع ، وأحكم وأسمع فبإرادته وقوع الغنى والفقر . وبمشيئته إدر الكسمع ومنع الوقر . أبصر فلم يخف عليه ديب النر في البر . هو سمع فلم يترب عن سمعه دعاء المضطر . وقدر فلم يحتاج للإعانة والنصر . وخصنا من بين سائر الأمم بشهر الصيام والصبر . وغسل به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء المطر ، فله الحمد إذا رزقنا إتمامه ومنّا علينا بعد الفطر .

أحمد حمداً لا منتهى لعدده وأشكره شكرآ لا يحصى موصول حمدده ، وأتوكل عليه توكل عبد على سيده . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص في معتقده ، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابع يده ، صلى الله عليه

وعلى آله وأصحابه وأزواجه وتلاميذ مقصده لاسيما على أبي بكر  
 الصديق التارك لحبه طيب وطنه ، وعزيز ولده . وعلى عمر بن الخطاب  
 ناصر الإسلام ومقوم أوده ، وعلى عثمان الصابر من مرّ البلاء على أشده ،  
 وعلى ابن عمه على بن أبي طالب الفائق على الأصحاب بشجاعته وحلمه  
 ورشده . وعلى بقية الصحابة والقراية والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى  
 يوم الدين ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

فيا عباد الله تدبروا القرآن المجيد ، فقد دلّكم على الأمر الرشيد ،  
 وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد ، ولازموا طاعة ربكم لاسيما  
 أيام العيد ، فهذا شأن العبيد ، واحذروا بطشه فكتم قصم من جبار  
 عنيد ( إن بطش ربك لشديد . إنه هو يبدى ويعيد . وهو الغفور  
 الودود . ذو العرش المجيد . فعال لما يريد ) أين من بنى وشاد وطول ،  
 وتأمر على الناس وساد في الأول ، وظن جهلا منه أنه لا يتحول ،  
 هبّات عاد الزمان عليهم سالباً ما خول ، فسقوا كأساً من الموت على  
 هلاكهم عول . أفعمينا بالخلق الأول : بل هم في لبس من خلق جديد .  
 فحين أنذره يومه وأمسسه وحادثه بالمبرقره وشمسه واستلب منه ولده  
 وأخوه وعرسه ، وهو يسمى إلى الخطأ مشهراً وقد دنا حبسه ( ولقد  
 خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل  
 الوريد )

أما علمت أنك مسؤول الزمان ، مشهود عليك يوم تنطق الأركان ،  
 معلوم ما قدمت في زمن الإمكان ، محاسب على خطوات القدم وكلمات  
 اللسان ( إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد )

ويامن يرى العبر بعينه ، ويسمع المواعظ بأذنيه ، والنذير قد  
 وصل إليه ، وكلماته تلقى عليه ، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ،  
 كأنك بالموت اختطفك اختطاف البرق ، ولم تقدر على دفعه بملك  
 الغرب والشرق ، وندمت على تفريطك بعد اتساع الخرق ، وتأسفت  
 على ترك الأولى والأخرى أحق ، وجاءت سكرة الموت بالحق ، ذلك  
 ما كنت منه تحيد : ثم ترحلت من القصور إلى القبور ، على رحائل  
 العيدان والظهور ، وبقيت وحيدا على مر المصور ، كالأسير المأسور ،  
 ونفخ في الصور ، ذلك يوم الوعيد ، حينئذ أعاد الأجسام من صنمها ،  
 وضم شتاتها بقدرته وجمعها . ونادى بنفخه الصور فأجمعها ، وجاءت  
 كل نفس معها سابق وشهيد ، فيهرب منك الأخ وتنسى أخاك ،  
 ويمرض عنك الصديق ويرفض ولاك ، ويتجافاك الحبيب المعاصر  
 صباحك ومساك . وتلقى من الهول كلما أزعجك ومساك فتنسى أولادك  
 وتنسى نسائك لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك  
 اليوم حديد . وتجري دموع الأسف وابلا ورذاذا . وتتقطع الأكباد  
 من الحمرات أفلاذا . ويهب لهيب النار على الكفار فيجعلهم جذاذا .



ولا يجحد المعاصي ملجأً وملافاً . وقال قرين هذا ما لدى عتيده . فيجازي  
العبد بفضله ولا ينظم ، ويتحسر المعاصي على ما جنى ويتندم ، وتذيل للمدح  
على الأجفان كأنها جرت من دم أو عندم ، ويأمر المولى بأخذ العصاة  
ويتقدم ، ألقيا في جهنم ، كل كفار عنيد ، فتعندم الزبانية إلى الكفار  
وتبادر ، وتنب النار وثوب اللبث . إذا غضب وشاجر ، فيذل عند  
زفيرها كل من عز وفاخر ، الذي حمل مع الله إلها آخر ، فالقياء في  
المذاب الشديد ، ويصب الصراط في أصعب الأماكن ، وتزعج لوضع  
الميزان القلوب السواكن ، ويقع الخصام بين البائع والمبتاع في أعجب  
المساكن . قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد .  
فيقول الرب تبارك وتعالى قد أزالت المظل واللي . وفصل هذا الأمر  
كله إلى وإنصاف المظلوم من الظالم على . قال لا تختصموا لدي . وقد  
قدمت إليكم بالوعيد . أما أنذرتكم فيما مضى من الأيام . أما  
حذرتكم عوائب المعاصي والآثام . أما أمرتكم بتجنب إجرام  
الآجرام . أما وعدتكم بهذا اليوم في سالف الأيام . ما يبذل القول  
لدى وما أنا بظلام للعبيد .

فيا لهذا اليوم المهول . الذي يحار فيه العامل والجهول . وتشخص  
الآبصار وتذهل العقول يوم نقول لجهم هل امتثلت وتقول هل  
من مزيد . فذلك يوم تبور المنافع . وسلامة الصادقين . وفوز  
( ٩ - فضائل شهر رمضان )

السابقين . والنار قد أطبقت على الفاسقين . وأزلفت الجنة للمتقين .  
غير بعيد . فباعثرة العاصين لقد صعب تلافئها . وبأخيرة المخلصين لقد  
تسكامل مافئها . إذا دخلوا جنة أشرق ظاهرها واستنار خافئها . لهم  
ما يشاءون فيها . ولدينا مزيد .

فانظروا عباد الله فرق ما بين الفريقين بحضور قلب . واستلبوا  
زمان الصلحة بفعل الخيرات أيما سلب . فاللذات تفنى ويبقى العار  
والثلب . إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو  
شديد .

روى عن علي رضي الله عنه « أنه ينادى في ضوء ليلة من شهر  
رمضان : يا ليت شعري من هذا المقبول فتهنيه . ومن هذا المحروم  
فنعزيه » . أيها المقبول هنيئاً لك أيها المردود جبر الله مصيبتك ، هيئات  
خلت الديار وفرغت من الصالحين . وماترى إلا أهل البطالة الغافلين ،  
قال النبي صلى الله عليه وسلم « يذهب الصالحون الأول فالأول ويبقى  
حتالة كحتالة التمر والشعير لا يباليهم الله باله » .

واعلموا رحمكم الله أنه يستحب صيام ستة أيام من شوال ،  
لتدركوا صيام السنة على الكمال ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
« من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر » ، وذلك

لأن الحسنة بعشر أمثالها فصيام رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة أيام  
 بشهرين ، فصوموها عباد الله ولا تهملوها . عباد الله كم من صائم لا يصوم  
 غيره أبداً ، وكم من قائم لا يقوم بعده أبداً ، شهر جعله الله لذنوبكم  
 تطهيراً . ولسببناكم تكفيرا ولن أحسن منكم محبته ذخيرة ونورا ،  
 ولن وفي بشرطه وقام بحقه فرحا وصرورا ، فرحم الله امرئ أظهر إفراقه  
 جزعه ، وسلم على شهره وودعه ، وقال : السلام عليك يا شهر الصيام ،  
 السلام عليك يا شهر القيام ، السلام عليك يا شهر الإيمان ، السلام عليك  
 يا شهر القرآن ، السلام عليك يا شهر الدرجات السلام عليك يا شهر النجاة  
 من البركات ، السلام عليك يا شهر الأنوار ، السلام عليك يا شهر العفو  
 والغفران ، السلام عليك يا شهر القابضين والقائمين ، السلام عليك يا شهر  
 العارفين العابدين ، السلام عليك يا شهر المهجدين ، السلام عليك يا شهر  
 الأمان ، السلام عليك يا شهر التراويح والمصاييح والعيون  
 الساهرة والدموع الهائلة والمحارب المتعطرة . والمعبرات المنسكبة ،  
 والقلوب المنفطرة والآنفاس الصاعدة ، من القلوب المحترقة ، كنت  
 للمعاصين حبسا ، وللمتقين أنسا .

فاحمدوا الله أيها المؤمنون على بلوغ اختتامه وسلوه قبول صيامه  
 وقيامه . فيا عباد الله من كان منع نفسه في شهر رمضان من الحرام فليمنعها  
 فيما بعده من الشهور والأعوام ، فإن إله الشهرين واحد ، وهو على

الزمانين مطلع شاهد ، جزانا الله وإياكم خيرا على فراغ شهر البركة ،  
وأحول أقسامنا وأقسامكم من رحمة المشتركة . وبارك لنا ولكم في  
بقية ، وسلك بنا وبكم سبيل هدايته وبرحمته وفضله ومقته .

اللهم اجعلنا ممن قبلت صيامه مع صلاته ، وبدلت سيئاته بحسناته .  
اللهم اجعل شهرنا شاهداً لنا بأداء فرضك ، ولا تجعلنا ممن تعب  
واجتهد ولم يرضك ، ولا تخزننا بقبائح أعمالنا يوم عرثك .

اللهم ألهنا الشكر على صيام الأيام الماضية ، وأعد شهر رمضان  
علينا أعواناً متواليه ، وارزقنا الزهادة في الدار القانية ، وارفع منازلنا  
في جنة عالية ، قطوفها دانية واجعلنا ممن ينادي غداً في الدار الباقية (كلوا  
واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي  
الآخرة حسنة ثم وقنا عذاب النار واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين  
الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على  
أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين آمين .

حرر في ١٥ رمضان سنة ١٣٦٩ بقلم الفقير إلى الله العلي القدير  
إبراهيم بن عبدالعزيز الغريتر غفر الله له ولوالديه وإخوانه المسلمين  
نم محمد الله وحسن توفيقه طبع رسالة «وظائف شهر رمضان

المبارك» في يوم الأربعاء ٢١ رمضان سنة ١٣٩٦ هـ

وذلك بمطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر

والحمد لله أولاً وآخراً